١٩٥٨/١١/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المُجاهدات الجَزائريات الحائِزات على دبلوم التمريض من جمعية الهلال الأحمر فى القصر الجمهورى بالقبة

■ إن الشَّعْبَ العربى يَفْخَرُ بكفاح شعب الجزائر المجيد، وإن الشعب العربى فى كل مكان سيؤيد الجزائر فى كفاحها ضدَّ الاستعمار وفى كل الميادين؛ حتى تقوم بين أرجاء الجزائر دولة حرَّةٌ تعمل لتعيش فى سلام.

إن الشَّعبَ العربىَّ فى كل مكان يفخر بكفاح شعب الجزائر المجيد، وإننى أشعر أن الفَتاة الجزائريَّةَ التى قررت الكفاح جنباً إلى جنب مع أبناء الجزائر، لابد أن يستجيب الله إلى دعائها ليحقق أمل الجزائر فى النصر والعزة.

إن الشعبَ العربىَّ فى كلِّ مكان يؤيد الجزائر فى كفاحها ضد الاستعمار وفى كل الميادين، وإننا بهذا التضامن القوى لابد أن نتخلصَ من الاستعمار، وتقوم فى الجزائر دولة حرة تعمل لتعيش فى سلام.

والله يوفق والله يحقق.

١٩٥٨/١١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

ها نحن نلتقى مرة أخرى من هذا المكان وأنا أراكمُ أشـدَّ عَزْمـاً وأقـوى إيماناً، وفى الحقيقية - أيها الإخوة - إن هذا اللقاء الذى يجمعنى معكم له أثـر كبير، إن هذا اللقاء إنما يمثل العزم والقوة والإيمان، هذا اللقاء بين أبناء الشعب الذين آمنوا بفكرة، بين أبناء الشعب الذين آمنوا بعقيدة راسخة، هذا اللقاء كل ما يتكرر، كل ما تَتَجَدَّدُ القوة وكل ما يشتدُّ العزم والتصميم والإيمان، هذا اللقاء بين أبناء الشعب على فكرة واحدة وعلى عقيدة واحدة إنما يدفع فى القلوب نبـضات الأمل ويقوى فيها نبضات الحياة.

هذا اللقاء الذى يجمع أبناء الشعب العربى الذين تجمعوا من كل مكان إنمـا له معنى كبير، فها نحن نلتقى - أيها الإخوة - بعد أحداث كبار وبعـد أحـداث جسام. لقد تكلمت آخر مرة منذ ثلاث شهور إلـى أبنـاء الجمهوريـة العربيـة المتحدة، وإلى العرب جميعاً فى كل بلد عربى، تكلمت أوَّلاً مـن دمـشق، ثـم تكلمت من القاهرة، وكنت اتكلم وكانت بلادنا وأمتنا ترزح تحت نيـر التهديـد، كانت القوات الأجنبية تحتل بعض أجزاء من بلادنا العربية، وتهدد الجمهوريـة العربية، وتهدد ثورة العراق التى انتصرت علـى الظلـم، وانتـصرت علـى السيطرة، وانتصرت على الاستبداد.

obeikandl.com

من ٣ شهور كُنَّا بنقابل أزمة جديدة فى هذه المنطقة من العالم، وكنا نشعر بتَهْديد جديد، وكنا نشعر بخطر جديد، ماكانش دَا جِديد علينا؛ لأننا من وقت ما صَمَّمنا على أن نستقل، ومن وقت ما صممنا على أن نحقق للأمة العربية كلها استقلال كامل وحرية حقيقية وتضامن كامل، كنا نُجابهُ الخطر وكنا نجابه العدوان، وكنا نعلم أن سِلاحَنا فى مجابهة الخطر وسلاحنا فى مجابهة العدوان هو وحدتنا، وإيماننا بنفسنا، وإيماننا بإخوتنا العرب فى كل بلد عربى، وَصَمَّمْنا على أن نُقاومَ وانتصرنا. ولما جابهنا الخطر منذ ٣ شهور، وصممنا على أن نقف مع شعب العراق جنباً إلى جنب فى معركته من أجل الحرية ومعركته من أجل الاستقلال، كُنا نؤمن بقوتنا ونؤمن بعقيدتنا، وكنا نعتمد على الله، ونعتمد على الإيمان ضد القوة الغاشمة؛ ضد الطائرات، وضد الأساطيل، وضد إنزال الجيوش.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن هنا نلتقى وأنا الآن أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية، نشعر بعد ثَلاثِ شهورٍ أن هذا الخطر وهذه الأزمة المفتعلة قد انحسرت إلى غير رجعة، وأننا فى نفس الوقت ننتظر أزمات أخرى وأزمات، ولكنا سنقابل هذه الأزمات بنفس القوة وبنفس الإيمان، بنفس العزم وبنفس التصميم؛ لأن كل فرد منا يؤمن فى نفسه ويؤمن فى أخيه، ولأننا نؤمن بالقومية العربية الحَقَّة ونؤمن بالوطن العربى.

هذا – أيها الإخوة – هو السلاح الذى حاربنا به المعارك الطويلة وانتصرنا، وهذا – أيها الإخوة – هو السلاح الذى نتسلح به اليوم فى معركتنا ضد الاستعمار وضد أساليب الاستعمار وضد ألاعيب الاستعمار، هدفنا واحد، وعقيدتنا ثابتة راسخة، وإننا نَسيرُ نَحْوَ هذا الهَدَفِ بتصميم وعزم، ونسير نحو هذه العقيدة بإيمان. وإننا بهذه الثقة وبهذا التصميم وبهذا العزم لابد أن ننتصر ما دام الله معنا، ومادامت الأمة العربية قد فطنت إلى ألاعيب الاستعمار، ووحدتْ جهودها، وآلت على نفسها أن تعيد مجدها التالد وأن تعيدَ الأيام الغابرة.

هذه – أيها الإخوة – هى الأحداث التى نَمُرُّ بها؛ من ٣ شهور كانت فيه أزمة، من ٦ شهور كانت فيه أزمة، من سنة كانت فيه أزمة، من سنتين كان فيه أزمات، من ٣ سنين كانت فيه أزمات، ولكنا حينما اتَّحَدْنا.. حينما اتحد الشعب العربى وصمم على أن ينتصر فانتصر، وحينما اتَّحَدَ الشعب العربى وصمم على أن يسير فى طريقه ليحقق أمانيه ويحقق أهدافه، حَقَّقَ هذه الأمانى وحقق هذه الأهداف. وإننا اليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان نشعر بالأمانى.. الأمانى العظام، ونشعر بالأهداف الكبرى التى نتجه إليها، إن هذه الأمانى العِظَامَ وإن هذه الأَهْدافُ الكُبْرى التى نتجه إليها تحتاج منا أن نجاهد وأن نعمل.

لقد تَسَلَّحْنا دائماً بالروح المعنوية، لقد تسلحنا دائماً بالإيمان، وانتصرت الروح المعنوية وانتصر الإيمان. فى الحقيقية فى الماضى كانت القوة الغاشمة تستطيع أن تكبت.. تكبت الشعور وتكبت الروح التى تتجه نحو الحرية، ولكن هذا الكبت كان لأمد قصير، وكانت الأمة العربية تستعيد قوتها وتستعيد عزمها.

إذا نظرنا إلى التاريخ الماضى وإلى التاريخ القديم، حينما نادت الأمة العربية بالقومية العربية وصممت على تحقيقها، وحينما واجهت العدوان.. العدوان المسلح.. العدوان القوى، وحينما حاربت، وحينما صممت على أن تنتصر فانتصرت. حينما أتى "نابليون" إلى هذه المنطقة – إلى مصر – وتقدم بأساطيله وقواته، وكان "نابليون" فى هذا الوقت هزم أوروبا كلها وكل دولة من دول أوروبا، وتقدم من القاهرة إلى الصعيد ليخضع الصعيد ويهزم الصعيد، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ هزم أكبر قواد "نابليون" هنا فى المنيا وفى أسيوط وفى قنا وفى كل مكان، ولم تكن هناك أساطيل، ولم تكن هناك مدافع. وإن حَمْلَةَ "نابليون" على مصر فى هذا الوقت التى اتجهت لإخضاعنا، واستطاعت أن تصل إلى القاهرة، وَجَنَّدَتِ القوات، وجندت الأساطيل، وجندت المدافع، جابهت العزم والتصميم والإيمان والاتحاد فهزمت.. هزمت فى كل بلد من بلاد الصعيد، وانسحب جيش "نابليون" من الصعيد بدون أن يخضع من بلاد الصعيد بلدة واحدة. ثم بعد هذا انسحب "نابليون" بعد ثَلاثِ سنوات من أرض مصر كلها؛

لأنه لم يستطع أن يهزم مصر، ولكن هزمته قوة العزيمة، وهزمته قوة الإيمان، وهزمته قوة الإرادة.

واليوم – أيها الإخوة – نحارب بنفس الأسلحة ونحارب بنفس الإيمان.. نحارب بنفس القوة، ونحارب بنفس العَزْمِ، ونحارب بنفس التصميم، وسننتصر بإذن الله. حارب إخوانكم فى سوريا فى هذا الوقت.. حاربوا الغزو وحاربوا العدوان بالتصميم، بالإيمان، وَاتَّحَدَ شعب مصر واتحد شعب سوريا ضد العدو المشترك، واتحدت الشعوب العربية ضد العدو المشترك على مر الزمن وعلى مر التاريخ، فهزم العدوان وانتصر الحق.

واليوم – أيها الإخوة – ينتصر الحق فى كل مكان وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى؛ لقد انتصر الحق فى القاهرة، وانتصر الحق فى دمشق، وانتصر الحق فى بغداد، وسينتصر الحق – بإذن الله – فى كل بلد عربى، ولكن هذه المعركة التى نجابهها.. هذه المعركة التى نسير فيها ليست بالمعركة الهينة.. ليست بالمعركة السهلة، ولكنها معركة كبيرة.. معركة عزيمة لها نتائج تؤثر على الوطن العربى فى كل مكان، وتؤثر على مستقبل الوطن العربى، وتؤثر على مستقبلنا، وتؤثر على مستقبل أبنائنا. وأنا قد قُلْتُ لكم دائماً أيها الإخوة: إننا جِيلٌ على موعد مع القدر. قد يقول البعض: إننا نقابل الصعاب ونقابل المتاعب، وقد يقول البعض: إننا ندخل المعارك تِلْوَ المعارك، ولكنا لابد أن ندافع عن ما حققناه، لابد أن نُحَقِّقَ الاستقلال ولابد أن ندافع عن الاستقلال، لابد أن نحقق الحرية ولابد أن ندافع عن الحرية، لابد أن نبعث القومية العربية ثم ندافع عن القومية العربية، لابد أن نُعْلِيَ راية الوحدة والاتحاد ثم ندافع عن راية الوحدة وندافع عن راية الاتحاد. واليوم وقد اتحدت سوريا مع مصر وكونت الجمهورية العربية المتحدة، أول وحدة عربية من التاريخ الحديث، علينا أن ندافع عن هذه الوحدة، وعلينا أن ندافع عن مثل هذه الوحدة العليا، وعلينا أن ندافع عن القومية العربية التى حَقَّقَتْها.

حينما قامت هذه الثورة كانت لها المثل العليا وكانت لها أهداف كِبار؛ كُنَّا نريد أن نتحرر من السيطرة المعتدية من الخارج، وكنا نريد أن نتحرر من الاستغلال، وأعلنا أننا نُؤْمِنُ أن سَلاَمتنا فى انتصار القومية العربية، وَسِرْنا جميعاً بعد أن اتحدنا من أجل تحقيق هذه الأهداف، وكنت أقول لكم فى كل وقت: إن هذه المعارك ليست بالمعارك السهلة ولكنها ستكون معارك كبار، وسرنا وحققنا الاستقلال وعملنا على أن نَحْمىَ هذا الاستقلال، ثم سرنا لنحقق الوحدة ونعلى راية القومية العربية، سرنا بعزمٍ وَتَصميمٍ وإيمان وكنا فى هذا الطريق نقابل أزمات ونقابل المعارك، كان الاستعمار يريد أن يؤثر فى ثقتنا بأنفسنا، وكان الاستعمار أيضاً يريد أن يؤثر فى عزمنا وفى تصميمنا، وكان الاستعمار أيضاً – أيها الإخوة – يريد أن يعوق تقدمنا وَاتِّجاهَنا نَحْوَ القوَّةِ ونحو العمل ونحو التصنيع.

كنا نحارب بالإيمان وكنا نُحاربُ بالقوى الروحية، ولكنا فى نفس الوقت كُنَّا نسعى إلى أن ندعم هذا الوطن وإلى أن نقيم بين أرجائه العمل الصحيح.. العمل القوى؛ الصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة، الزراعة المنظمة حتى تلتقى القوى المعنوية مع الإنتاج ومع التنمية الاقتصادية ومع القوى المادية، ولكنا جَابَهْنا.. جابهنا معاكسات ومعاكسات، وجابهنا من الاستعمار فى هذا الوقت كل الوَسائل التى تعيق هذا التقدم.

وحينما صَمَّمْنا وصمم الشعب على أن يبنى السد العالى ليحصل على المياه ليزيد رقعته الزراعية، أُعْتَقَدَ الاستعمار أنه إذا قبض يده عَنَّا فلن نستطيع أن نَبْنىَ هذا السد، ورفض أن يمد لنا يد المعونة بطريقة مهينة، فأَمَّمْنا القنال حتى يشعر الاستعمار إننا وإن كنا دولة صغيرة، وإننا وإن كنا دولة لا تملك القنابل الذرية ولا الطائرات الكثيرة، ولكننا نحافظ على استقلالنا ونحافظ أيضاً على كرامتنا.. أممنا القناة حتى نرفض اللطمة التى أرادوا أن يوجهوها إلى عِزَّتِنا وإلى تصميمنا وإلى إيماننا.. أممنا القناة حتى نبنى هذا السد بِأَمْوالِنا الذى رفضوا أن يعاونونا بأموالهم لنبنيه.. أممنا القناة ونحن نعتقد أننا بهذا نشعرهم أن

هذا الوطن لا يَرْضَى الإهانةَ ولا يَرْضَى الهوان.. أممنا القناة حتى نستعيد ما سلبوه من أموالنا، وحتى تعود الأموال التى يستغلوها ويمتصوها من أرضنا إلينا لنبنى بها من أجل تَقَدُّمِنا، ومن أجل رِفْعةِ هذا الشعب، ومن أجل التصنيع، ومن أجل زيادة الرقعة الزراعية، فقامت قيامة الاستعمار وَهَدَّدَ وتوعَّد، ولكن الشعب العربى فى كل بلد عربى وقف إلى جانبنا وآثر أن يقاتل إلى جانبنا على أن يرى هذه البقعة العربية وهذا الوطن العربى وقد فقد حريته، وقد فقد استقلاله، وقد سقط مرة أخرى تحت سيطرة الاحتلال وتحت سيطرة الاستعمار.

ولم تكن المعركة التى حَارَبْنَاها مُحَدَّدةً فى هذه الأرض من العالم العربى، ولكن المعركة انتشرت فى جميع أجزاء العالم العربى؛ قام إِخْوَتُكُم فى سوريا وقام إخوتكم فى العراق وقام إخوتكم فى الأردن وفى كل بلد عربى، وقام إخوتكم فى السودان ووضعوا جميعاً.. وضعوا جَميعاً الحجرَ الرئيسىَّ والحجر الأساسى للقومية العربية.. وضعوا بأيديهم وبسواعدهم وبعرقهم وبدمائهم هذا الحجر الأساسى، وأثبتوا للعالم أجمع أن القومية العربية ليست كلمة تقال، وليست من الأمانى وليست من الأحلام، ولكنها حقيقة واقعة؛ لأنها تَجْمَعُ أبناء الوطن العربى فى كل بلد عربى؛ تجمع بينهم فى المشاعر وفى الآلام، تجمع بينهم فى الآمال وفى الأحلام، تجمع بينهم فى المعارك وفى القتال.

وسارت الأمة العربية جميعاً تساند شعب مصر الذى قاتل العدوان وقاتل الغزو، وانتصرت الأمة العربية، ولم يكن الانتصار فى هذا الوقت لشعب مِصْر وحده ولكن كان الانتصار للأمة العربية. وكان هذا اليوم – أيها الإخوة – هو اليوم الذى رفعت فيه راية القومية العربية، لم تَرْفَعْ راية القومية العربية بفعل فرد أو بفعل أفراد، ولكن راية القومية العربية رفعها الشعب العربى حينما قاتل وحينما صمم على أن يتكاتف مع إخوته فى مصر، الذين آثروا أن يدافعوا عن بَلَدِهِم، وعن حريَّتهم، وعن استقلالهم.

هذه هى – أيها الإخوة – القومية العربية الحقيقية.. هذه هى القومية العربية التى تنبعث من ضمير كل فرد عربى.. هذه هى القومية العربية الَّتى تُمَثِّلُ معنى

التآخى والتضامن العربى.. هذه هى القومية العربية التى كُنَّا نَحْلُم بها وكنا نراها بعيدة المنال.. هذه هى القومية العربية التى انتصرت فى الماضى وأصرَّ الاستغلال والاستعمار على أن يحاربها ليهزمها، وقد اعتقد أنه قد هزمها وقد اعتقد أنه قد انتصر عليها.. هذه هى القومية العربية التى أراد الاستعمار أن يثبت بين أرجائها القومية الصهيونية، وهو يشعر أنه بذلك قد فتتها وقد انتصر عليها.. عادت فَجْأَةً إلى الوجود، عادت فجأة إلى الظهور، عادت فجأة لتحتلَّ مكانها فى العالم فى هذا المكان، عادت فجأة لتُثْبِتَ وجودها وتثبت قوتها وتثبت أن الشعب العربى قد آمن بها، هذه القومية العربية ليست من فعل فَرْدٍ وليست من فعل أفراد.. هذه القومية العربية هى خالدة أبد الدهر مادام الشعب العربى يؤمن بها ويعمل من أجلها.. هذه القومية العربية سيرتفع علمها.. لم يرفعه جمال عبد الناصر وحده، إن جمال عبد الناصر هو جندى للقومية العربية، ولكن سَيَرْفَعُها الشعب العربى فى كل بَلَدٍ عربىٍّ.

هذه القومية العربية - أيها الإخوة - لا تعنى مُطْلَقاً ولا تعنى بأى حال رئاسة فرد أو رئاسة أفراد، ولكنها تعنى سيادة الأمة العربية وتعنى سيادة الشعب العربى.. هذه القومية العربية إذا كنا رَفَعْنا لواءها وإذا كنا تسلَّمنا قيادها؛ فإن قيادها سيستمر من يد إلى يد على مر الزمن وعلى مر الأيام بين كل أفراد هذه الأمة العربية وبين كل أفراد هذا الشعب العربى.. هذه القومية العربية لا يمكن أبداً أن تكون لواءً لفرد أو أن يرفع لواؤها لجمال عبد الناصر؛ لأن القومية العربية هى أنتم.. هى مشاعركم.. هى آلامكم.. هى كِفاحُكُم.. هى قتالكم.. هى دماء شهدائكم وآبائكم وأجدادكم.

هذه هى القومية العربية التى أفهمها والتى أنادى من أجلها.. هذه القومية العربية التى نعمل من أجلها هى أن يستقل البلد العربى، وأن يستقلَّ الوطن العربى، وأن تتبع سياسة الأمة العربية من بين أرجاء الوطن العربى ومن ضمير الوطن العربى، ولا تكون نابعة من مستعمر أو مستبد أو محتل. إن القومية العربية كما نادينا بها فى سنة ٥٣ هى أن يتحرَّرَ الوطن العربى ويرفع

عن أَكْتافهِ ذّل الاحتلال وذل الاستعمار، هى أن يقاتلَ الـوطن العربـى ليتقـدم ويرفع مستواه الاجتماعى، هى أن يقاتل الوطن العربى ليحقق لنفسه النَّهضةَ التى حرم منها والتى سبقتنا فيها بلاد أخرى فى جميع أَنْحاءِ العالم.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى أفهمها، ليست القومية العربية هى قيادة جمال عبد الناصر أو قيادة فرد أو أفراد، وإذا قلنا: إن القيادة تتوحـد، فإنما نعنى قيادة المخلصين، قيادة الذين يعملون مِنْ أَجْلِ وَطَنهم ومن أجل بلدهم. إن جمال عبد الناصر حينما يتواجد فى هذا الوقت ليحملَ هذه الرسالة باسمكم.. باسم هذا الشعب، إنما آلى على نفسه أن يسلمها إلى هذا الشعب قَوِيَّةً راسِـخةً، عزيزة المبادئ، عزيزة الأهداف.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى يعمل الاستعمار الآن على أن يهاجمها ويفتتها؛ لأنه يشعر أنها لكم عزة واستقلال، وأنها له نهايـة الاحـتلال ونهاية الاستغلال.. إنها لكم كَرامةٌ وَبناءٌ، وإنها له نهاية لعهد العملاء.. إنها لكم الوحدة والقوة والمنعة، وإنها له نهاية مناطق النفوذ.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى نفهمها والتى ننادى بهـا، إذا أراد الاستعمار اليوم، بعد أن شَعرَ بقوَّتِكم وبعد أن شعر بقوة القومية العربية، أن يدس بين أبناء الوطن العربى ويفرقَ بين أبناء الوطن العربى، فإننا نقول له: إن هذا العمل ليس عملاً جديداً علينا، إننا قد مارسناه أباً عن جد.. إننا مارسناه على طول الزمن وعلى طول السنين. إن دسائس الاستعمار لن تفرق بين أبناء الوطن الواحد، وإن دسائس الاستعمار لن تفرق بين أبناء الأمة العربية، إن الاسـتعمار الذى كان يحاول أن يخضع البلد الواحد ويحاول أن يفرق أبناءه، يحاول اليـوم بكل وسيلة من الوسائل أن يفرق بين أبناء الأمة العربية، وكان الاستعمار – أيها الإخوة أبناء الأمة العربية – وكان الاستعمار – أيها الإخـوة – فـى الماضـى يحاول أن يخضعنا بالسلاح ويحاول أن يخضعنا بالقوة الغاشمة، ولكنه جَرَّبَ أن السلاح والقوة الغاشمة لن تمكنه من الانتصار، لقـد انتـصرتم علـى الـسلاحِ وانتصرتم على الأساطيل وانتصرتم على الطائرات، وعاد الاستعمار يجر أَذْيالَ

الخيبة وَأَذْيال الفشل، وإنه اليوم يحاول أن يُجَرِّبَ وسيلةً أُخْرى، وسيلة التفرقة، وسيلة المال، وسيلة الدَّسِّ، وسيلة الخديعة، ثم يجرب أيضاً سلاحه الأبدى: أعوان الاستعمار.

لقد قُلْتُ في الماضى - أيها الإخوة - إن الاستعمار.. فليحمل الاستعمار عصاه على كَتِفَيْهِ ويَرْحل أو يقاتلْ حتى الموت دِفاعاً عن وجوده، ولكنى أرى اليوم أن الاستعمار قاتل حتى الموت، قاتل هنا فى منطقة القنال ثم قاتل أيضاً فى بورسعيد، قاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده، ولم يتمكن أن يتواجد بين أراضيكم، ثم رأيت الاستعمار مرة أخرى يقاتل حتى موت آخر أعوانه فى هذه المنطقة ليتواجد بينكم مرة أخرى.

إن سلاح الاستعمار اليوم هو أعوان الاستعمار، وقد كَشَفْتُم - أيها الإخوة المواطنون - أعوان الاستعمار، إن الاستعمار لا يستطيع أن يَنفذَ بيننا ولايستطيع أن يتمكن فينا إلا إذا اعتمد على أعوانه، ولم تَعُدّ لقوَّةِ الاستعمار السطوة التى كانت لها، ولم يعد لأعوانه الأُسْطورةُ التى كانوا يخدعونكم بها، إن الأمة العربية فى كل بلد عربى قد استطاعت أن تكشف الاستعمار وتكشف أعوان الاستعمار. إننا نرى اليوم الاستعمار الذى انهزم فى بورسعيد، والذى انهزم حينما أرادُ أن يخضع هذه البلاد العربية لتنضمَّ إلى حلف بغداد، وحينما انهزم.. حينما هدد وتوعد نراه اليوم يخلق الأعوان، يقوى الأعوان القُدام ويخلق الأعوان الجُداد، ولكن هل سينتصر أعوان الاستعمار أم ستنتصر الكرامة العربية والعزة العربية؟ لقد انتصرت الكرامة العربية وانتصرت القومية العربية حتى اليوم، وهزم الاستعمار وهزم أعوان الاستعمار، بل قتل أعوان الاستعمار، وستنتصر أيضاً القومية العربية.. ستنتصر أيضاً، وسيهزم أعوان الاستعمار.

إنهم - أيها الإخوة - يريدون أن يَقْسُموا أبناء الوطن الواحد ويريدون أن يدسوا بين أبناء الوطن العربى؛ لا لسبب إلا أنهم يَشْعرونَ أن القومية العربية إذا تَحَقَّقَتْ وأن راية الوحدة أو الاتحاد أو التضامن إذا انتصرت، فإن الاستعمار لن يجد بين أراضيكم وبين أرجاء هذه المنطقة من العالم مناطق نفوذ. إننا نعنى

بالقومية العربية أن نكون مُسْتَقِلِّينَ وأن يكون هذا الاستقلال ينبع من ضَمير أبنائنا، أن نعمل بسياسة مستقلة تنبع من ضمير أبنائنا، ألا نكون ذَنَباً لبلد، أو ألا نكون ذنباً للاستعمار، أو ألا نكون داخل مناطق النفوذ.

هذه هى القومية العربية.. القومية العربية وحدة، القومية العربية اتحاد، القومية العربية تضامن، ولكن يجب أن يكون كل ذلك مبنى على الحق، ومبنى على مصلحة العرب لا على مصلحة الاستعمار، ولا على مصلحة مناطق النفوذ.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى نحس بها والتى يحسُّ بها الشعب العربى فى كل بلد عربى. وقد يتوهم الاستعمار أنه يستطيع أن يكسب جولة أو جولات مُعْتَمِداً على أعوان الاستعمار، ولكنا نقول له: إن الشعب العربى فى كل بلد عربى على حذر، متيقظ للاستعمار ومتيقظ لأساليب الاستعمار، إننا نعرف جميعاً من هم أعوان الاستعمار.. نعرف جميعاً من هم أعوان الاستعمار.. جميع الناس تعرف مين هم أعوان الاستعمار، لو تسأل فى الشارع أى فرد فى أى بلد عربى عن أعوان الاستعمار فى جميع البلاد العربية، يكرهم واحِد وَرَا واحد من الشرق إلى الغرب.

وقد تطول المعارك بعض الوقت ولكن النصر دائماً للحق وللعقيدة، النصر دائماً لمن يتعظوا بالتجارب.. النصر دائماً لمن يتعظوا من دروس الماضى، ونحن فى هذا اللقاء نتعظ من دروس الماضى ونتذكر المعارك ونتجه إلى المستقبل بأمل كبير. إن الاستعمار وأعداء الأمة العربية لن يفرقوا بين أبناء الأمة العربية، ولكن الأمة العربية التى اتحدت يوم بورسعيد سَتَتَّحِدُ فى المستقبل وستتضامن، وستتجه لتحقيق الأهداف.

هذه هى القومية العربية التى شَنَّ الاستعمار عليها الحرب اليوم، الحرب العوان.. الحرب التى جَنَّد لها جميع الإمْكانيات، حرب الإذاعات، الحرب النفسية، حرب الدسائس، حرب التشهير، حرب التخويف، حرب الاقتصاد،

حرب الإشاعات. ليه الاستعمار بيجند كل قوته ضِدَّ أَهْداف القومية العربية؟ لأنه يشعر أن تحقق القومية العربية وانتصارها يعنى أنه ستقوم بين أَرْجاءِ هذه المنطقة أمة عظمى لن تقبل أن تخضع لمناطق النفوذ، ولن تقبل أن تكون فى داخل الأَحْلاف، ولن تقبل سياسةَ الانحياز، ولكنها ستصمم على أن تكون ذاتَ سياسة مستقلة تنبع فيها وتنبع لها، لمصلحتها، ولا تكون ذَيْلاً كما أرادوا أن يجعلونا فى الماضى.

لماذا يحارب الاستعمار القومية العربية؟ لأنه يشعر أنه إذا فَتَّتَ هذه الأمة سيستطيع أن يتغلب عليها.. إذا فتت هذه الأمة سيكون لكل منا دوره وسيكون الآخرون فى انتظار دورهم، إذا فتت أى بلد فى هذه المنطقة، وإذا فتت هذه البلاد.. فإنه سيستطيع أن يعيد التاريخ.

وإذا نظرنا إلى الماضى - أيها الإخوة - نرى أنه على الدوام كان النصر لهذه الأمة حينما تضامنت وحينما اتحدت، وحينما تَفَرَّقَتْ كلمة هذه الأمة استطاع الاستعمار أن يسيطر عليها وأن يخضعها. حينما ننظر إلى الماضى - أيها الإخوة - نرى أن هذه الأمة.. الأمة العربية كانت دائماً تشعر بالقوة والمنعة حينما تضامنت واتحدت، ولكنها كانت دائماً تسقط تحت الذُّلِّ وتحت الاحتلال حينما تتفرق وحينما تتفرق كلمتها.

هذا - أيها الإخوة - هو الذى دَعانا لِنُعْلِنَ من أوَّلِ يَوْمٍ من أيام هذه الثورة، أننا نرى فى القومية العربية الأمان الوحيد لكل بلد عربى، وناديا من أول يوم من أيام هذه الثورة أن الدفاع عن هذه الأمة العربية يجب أن ينبثق من بين أرجاء الأمة العربية لا من الأحلاف التى تسيطر عليها دولة كبرى، وأن سياستنا يجب أن تكون سياسة الحياد وعدم الانحياز، وكنا نَشْعُرُ ونحن نقول ذلك.. إننا بهذا نحقق السيادة لأنفسنا ولبلادنا.

ليست القومية العربية هى قيادة فرد، ليست القومية العربية هى ضَمَّ بلد عربى، وليست القومية العربية هى توحيد بلد عربى بدون رغبة أبناء هذا البلد،

ولكن القومية العربية هى اقتناع، هى تضامن، هى قيادة موحدة، ثم هى إجماع من الشعب العربى فى أى بلد عربى.

وحينما اجتمعت كلمة الشعب العربى فى سوريا مع كلمة الشعب العربى فى مصر على الوحدة قامت الوحدة وثبتت أقدامها.. حينما اجتمعت إرادة الشعب العربى فى سوريا وفى مصر على أن تحقق الوحدة حققت الوحدة، لم يحقق هذه الوحدة جمال عبد الناصر، ولم يحققها أى فرد آخر، ولكن حققتها إرادة هذا الشعب الذى آمن وصمم وعمل وانتصر.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى يُجَنِّدُ الاستعمار ضدها اليوم كل قواته.. هذه – أيها الإخوة – هى مبادئ القومية العربية التى يحاول الاستعمار اليوم أن يشوهها.. هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى تعنى الحرية فى تحقيقها.. حرية كل شعب فى أن يعلن عن إرادته، والتى تعنى أيضاً القيادة للشعب العربى لا لفرد أو أفراد؛ لأن هذه القيادة ستكون قيادة مستمرة دائمة، أما الفرد فهو زائل.. هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى تمسكنا بها فانتصرنا فى بورسعيد، والتى تمسكنا بها أيضاً فانتصرنا فى بغداد حينما قامت ثورة العراق وجند الاستعمار أسلحته، وشعرنا من قلوبنا أن علينا واجباً نحو إخوتنا فى العراق هو واجب القومية العربية؛ لنتضامن معهم فى معركتهم فانتصرت بغداد، وكان انتصار بغداد هو انتصار لكم جميعاً، وانتصار لكل عربى فى كل بلد عربى.

أيها الإخوة:

إننا كما قلت لكم على مَوْعِدٍ مع القدر، إننا – أيها الإخوة – قد حملنا الكثير لنحققه ونعمله، إننا – أيها الإخوة – حينما نشعر أن جيلنا يَتَلَقَّى التَّبِعات والمسئوليات الكبرى ويعمل ويكد، يجب أن نشعر بالسعادة والارتياح؛ لقد استشهد الآباء واستشهد الأجداد ليحققوا ما تحملوه اليوم، قاتلوا وكافحوا ليحصلوا على السيادة التى تمكنهم من العمل فى سبيل قوميتهم وفى سبيل إعلاء شأن

وطنهم، ونحن – أيها الإخوة – كنا سعداء الحظ؛ حققنا السيادة حينما خرج الاستعمار والاحتلال من بلادنا، وحققنا الوحدة حينما التقت دمشق مع القاهرة، ورفعنا راية القومية العربية حينما هزم الاستعمار وهو يَهْجمُ علينا فى بورسعيد، وحينما تضامنَ معنا العرب فى كل بلد عربى.

إننا نشعر بالسعادة ونشعر بالارتياح لأننا حينما حصلنا على السيادة، وحينما تخلصنا من الاستعمار ومن الاحتلال ومن السيطرة الأجنبية وعادت أمورنا إلينا، وجدنا فى أنفسنا القدرة على أن نعمل لنحقق الأهداف والآمال، وفى قلوبنا العزم والتصميم على أن نضع عقيدتنا التى ورثناها عن آباءنا الذين قاتلوا وعن الأجداد الذين قاتلوا موضع العمل وموضع التنفيذ.

ومن اليوم الأول – أيها الإخوة – وضعنا هذه الآمال موضع التنفيذ فى كل ميدان؛ فى ميدان القومية العربية، وفى ميدان الاستقلال، وفى ميدان الحرية، وفى ميدان العمل، وفى ميدان الاتحاد.. اتحد هذا الشعب الذى فرقته السيطرة المستغلة الخارجية والسيطرة المستبدة الداخلية.. اتحدَّ وآلى على نفسه أن يحقق الاستقلال فحقق الاستقلال، وآلى على نفسه أن يحمى هذا الاستقلال فحمى هذا الاستقلال، حماه هنا فى القاهرة وحماه هناك فى دمشق، وآلى على نفسه أيضاً أن يحقق الوحدة فحقق الوحدة، وآلى على نفسه – أيها الإخوة – أن يعمل عملاً مستمرّاً حتى تجتمع القوة المعنوية مع القوة المادية، وسار يعمل بعزم وتصميم.

إننا اليوم نعمل عملاً متواصلاً فى كل ميدان كما عملنا من أجل الاستقلال، وكما عملنا من أجل تثبيت الاستقلال، وكما عملنا من أجل حماية الاستقلال، وكما عملنا من أجل الوحدة، وكما عملنا من أجل رفع راية القومية العربية. كنا نشعر أيضاً أننا لابد أن نعمل حتى نرفع بين أرجاء هذا الوطن القوة الصناعية الحقيقية والقوة الزراعية الحقيقية، وكانت أمامنا – أيها الإخوة – تركة طويلة؛ تأخر فى العمل، بل إهمال فى العمل، وكان الاستعمار يعمل دائماً على ألا نعمل، وكان الاستعمار يعمل دائماً على أن نرزح تحت الفقر وتحت الحاجة، وكان الاستعمار يعمل دائماً على ألا نستخدم مواردنا الطبيعية وعلى ألا نستخدم

أراضينا، وكان الاستعمار يعمل دائماً على أن نحتاج إليه فى السلاح ونحتاج إليه فى الذخيرة ونحتاج إليه فى الآلات، وكنا فى كل وقت ونحن أطفال صغار نَأْمُلُ ونرجو أن نرى اليوم الذى تحقق فيه هذه البلاد صناعة خفيفة وصناعة ثقيلة، كنا نتمنى اليوم الذى نرى فيه هذه البلاد وهى تنتج السِّلاحَ وتنتج الذخيرة.

واليوم – أيها الإخوة – وبعد أن حققنا الاستقلال ودافعنا عن هذا الاستقلال نرى بين أرجاء هذا الوطن الصناعة الثقيلة، والصناعة الخفيفة، وصناعة السلاح الثقيلة، وصناعة الذخيرة، نرى الآمال التى كنا نَراها مُستَحيلة وقد تَحقَّقَت، ونرى الأحلام التى كنا نتمناها وقد أصبحت حَقيقةً واقعة.

اليوم – أيها الإخوة – وبعد أن عادت مقاديرنا إلينا وبعد أن عادت بلادنا إلينا صممنا على أن نعمل، ولا نعمل فقط ولكن نعوض ما فات، أن نعمل عملاً متواصلاً فى كل ميدان، وإننا نشعر أن لابد أن نجاهد، وأن لابد أن نبذل العمل المضاعف. إننا نشعر أن عدد السكان يتزايد، وكانوا دائماً يقولون: لماذا يتزايد عدد السكان؟ يجب أن نحدد النسل ويجب أن نحدد هذه الزيادة فى السكان، ولكنا جميعاً اليوم لا نقول ما كانوا يقولونه فى الماضى، ولكنا نقول: إن زيادة السكان يقابلها العمل فى كل مكان وفى كل ميدان.

لقد كنا – أيها الإخوة – نستخدم هنا فى هذا الإقليم فى مصر ٤% فقط من أرض هذا الوطن، واليوم – أيها الإخوة – إننا نصمم على أن نستخدم هنا فى مصر ١٠٠% من أرض هذا الوطن؛ المواد الطبيعية، والأرض الزراعية، والمياه الجوفية، والبترول، والصناعة. إننا اليوم – أيها الإخوة – نعمل وبدأنا فى العمل وعلى مر الأيام سيتضاعف العمل، وبدأنا فى مشروع الخمس سنوات وهو يَتَكَلَّفُ أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه للتصنيع. وكان الاستثمار هنا فى مصر.. رأس المال للاستثمار الصناعى فى سنة ٥٢ (٢) مليون جنيه، فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه، ٢٢ مرة قد ما كان فى سنة ٥٢.

هذا – أيها الإخوة – هو نتيجة عملكم، وهذا – أيها الإخوة – هو نتيجة تَعبِكم ونتيجة عَرَقِكم، فإذا قلت لكم: إننا اليوم يحق لنا أن نشعر بالسعادة ونشعر بارتياح رغم التعب ورغم العرق، فيجب علينا فعلاً أن نشعر بالسعادة وأن نشعر بالارتياح. كان هنا إقطاع وصفى الإقطاع، كان هنا فرقة بين الطبقات وقربت الفوارق بين الطبقات، وحينما توحدت سوريا مع مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة سرنا على نفس المنوال، وكان الشعب فى سوريا يأمل دائماً فى أن يحقق هذه الآمال، ولكن الاستعمار لم يترك له الفرصة أبداً ليحقق ما يريد ويحقق هذه الآمال.

كان الشعب فى سوريا منذ الاستقلال دائماً فى أزمات، وكان الاستعمار دائماً فى سوريا يحيط به من كل جانب ويوجه له التهديد تلو التهديد. وإننا نرى فى السنوات القليلة كيف قابل شعب سوريا بتصميم وشجاعة مؤامرات الاستعمار وتهديد الاستعمار، وآثر على أن يحمى الاستقلال، واستطاع أن يحمى الاستقلال، واستطاع أن يحقق الوحدة.

واليوم – أيها الإخوة – كان فى سوريا إقطاع وانتهى الإقطاع، وكانت فى سوريا فوارق كبيرة بين الطبقات، واليوم نعمل – أيها الإخوة – لنقرب الفوارق بين الطبقات. اليوم – أيها الإخوة – أيضاً فى سوريا نبدأ التصنيع، هناك برنامج لخمس سنوات يتكلف ٥٦٠ مليون ليرة؛ صناعة ثقيلة، وصناعة صغيرة، وصناعة للبترول، وعمل فى كل مكان، ولكنى أقول: إن هذا يحتاج منا الصبر والجهد والإيمان، الصبر والعمل والتعب والعرق، فلا يمكن أن تخلق الأوطان، ولا يمكن أن تحمى الأوطان بالتهاون أو بالتخاذل أو بالتكاسل. إننا – أيها الإخوة – على موعد مع القدر لنقيم بين أرجاء هذه الجمهورية.. الجمهورية العربية المتحدة أمة قوية تشعر بقوتها، أمة مستقلة يشعر كل فرد فيها أنه يعمل من أجل نفسه ومن أجل إخوانه ومن أجل أبنائه، لا من أجل الأجنبى ولا من أجل المستعمر ولا من أجل المستغل، ولا من أجل مناطق النفوذ، لا من أجل

السيطرة المعتدية من الخارج ولا من أجل السيطرة المُستَغِلَّة من الداخل، ولكن من أجل الشعب بجميع أبناءه برجاله ونسائه.

هذه - أيها الإخوة - هى رسالتكم، وهذه - أيها الإخوة - هى عقيدتكم.. هذه هى عقيدتنا التى نعمل من أجلها ونصمم عليها، فإذا شعرنا فى يوم من الأيام ببعض التعب أو كثير من العرق، لابد أن نذكر أن علينا رسالة نعمل من أجلها، وأن علينا أن نُعَوِّضَ ما فات هذه السنين الطويلة التى حرمنا الاستعمار من أن نستثمر بلادنا فيها. كنا نستطيع فى هذا البلد أن نستثمر الحديد منذ عشرات السنين، ولكن أبى الاستعمار علينا أن تقوم بين أراضينا صناعة للحديد، واليوم - أيها الإخوة - يحق لنا أن نشعر بالراحة بعد العرق والراحة بعد التعب؛ لأن هناك صناعة ثقيلة تنتج الحديد وتنتج الصلب.

أردنا أن نقيم بين أرجاء هذا الوطن صناعة للقوة المُحَرِّكة.. للكهرباء من خزان أسوان الحالى، وقيلت هذه الوعود فى خطب العرش، ولكن كان السفير البريطانى الذى كان يحكم هذا البلد وراء الحكومات ووراء أعوان الاستعمار يأمر وكان أمره مطاع، فلم تقم بين أرجاء هذه الأمة صناعة القوة المحركة، ولم نستطع أن نستولد الكهرباء من خزان أسوان.

واليوم - أيها الإخوة - منذ ثلاث سنوات ونحن نعمل؛ لأن العمل بإرادتنا، ولأن بلادنا أصبحت لنا، نعمل وفى العام القادم بإذن الله - فى شهر أغسطس - سيبدأ العمل فى كهربة خزان أسوان، سيبدأ الإنتاج وسيبدأ استخراج الكهرباء من كهربة خزان أسوان، سينتج - أيها الإخوة - هذا الخزان كهربا قد الكهربا اللى موجودة الآن فى الإقليم المصرى، وقد الكهربا اللى كانت موجودة أول الثورة ٣ مرات. إن هذه القوى التى حرمنا منها الاستعمار هى قُوَى طبيعية، ولكن الاستعمار كان يتعمد ذلك ليضعفنا ويذلنا ويستعبدنا ويسيطر على بلادنا، وحتى تكون هذه البلاد مزرعة لمصانع النسيج فى "لانكشاير"، أو تكون هذه البلاد مَزْرَعةً يستغلها لرفع مستوى أبنائه ولرفع مستوى مواطنيه.

إننا اليوم وقد عادت بلادنا إلينا، إننا اليوم ونحن نشعر أن لإرادتنا الكلمة العليا نستطيع أن نبنى ونبنى، وحينما أممت القنال وخرجت بعد تأميم القنال وكان الشعب يهتف فى كل مكان: سنبنى السد.. سنبنى السد، كنت أقول معكم من قلبى: إننا لابد أن نبنى هذا السد بأموالنا وبسواعدنا، وإننا لابد أن نعتمد على أنفسنا فى بناء هذا السد لأن إرادتنا لابد أن تنتصر.

واليوم - أيها الإخوة - انتصرت هذه الإرادة وأعلنا أننا سنعتمد على سواعدنا، انتصرت هذه الإرادة وكان هذا الانتصار مفاجأة كبرى للاستعمار ومفاجأة كبرى لأعوان الاستعمار. وحينما ذهب عبد الحكيم عامر إلى الاتحاد السوفيتى ليتكلم فى هذا الموضوع كانت هذه هى المرة الأولى التى تكلمنا فيها فى هذا الموضوع، لقد كان الاستعمار يُؤَلِّفُ الأساطير ويؤلف الروايات ثم يُصَدِّق أكاذيبه وأساطيره، كانوا يقولون: إن مصر طلبت من الاتحاد السوفيتى قرضاً للسد العالى ولكن الاتحاد السوفيتى رفض القرض، وإن مصر لن تبنى السد العالى، وكنا نقول: إننا سنبنى السد العالى معتمدين على عَوائِدَ القنال ومعتمدين على دخل القنال ومعتمدين على سواعدنا.

ولكنا لما صممنا على أن نبنى هذا السد لنجابِهَ مؤامرات الاستعمار، ولنقى هذا الوطن، ولنعمل من أجل المستقبل وزيادة الدخل القومى، وطلبنا أن نتباحث مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن، بدأ هذا التباحث فى أغسطس الماضى، وفى أكتوبر كان هذا اتفاق على أن يُعاوِنَنا الاتحاد السوفيتى فى توريد الآلات وفى توريد ما يطلبه هذا العمل. وبهذا تحققت إرادتكم، وبهذا تحققت الهتافات التى سمعتها يوم أممت القنال؛ هتافات الشعب فى كل مكان.. إننا سنبنى هذا السَّدَّ.. سنبنيه بدمائنا وسنبنيه بسواعدنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الانتصارات الحلوة التى تعوض العَرْقَ والتى تعوض التعب والتى تعوض الكفاح، هذه - أيها الإخوة - هى الانتصارات الحلوة التى تعوض العمل، والتى تجعل العمل المضنى الشاق عملاً جميلاً حُلواً مريحاً.

اليوم – أيها الإخوة – أيضاً فى سوريا لأول مرة بعد سنين طويلة وبعد كفاح طويل نبنى أيضاً سدوداً على جميع الأنهار، نبنى السدود وننظم المياه ونقيم القنوات، ونشق الطرق، ونقيم الصناعة؛ من أجل رفع دخل الإقليم السورى. وإن الإقليم السورى يشترك معنا أيضاً فى أنه فاتته فرص كثيرة فى الماضى وعليه أن يعمل عملاً متضاعفاً. على كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعمل ويعرق، وبعد هذا على كل فرد أن يستريح ويشعر بِلَذَّةِ النصر وحلاوة العمل وحلاوة الإنتاج. إننا لابد أن نعمل اليوم.. هذا الجيل؛ حتى نبنى بين أرجاء هذه الأمة الأساس لما نرجوه ولما كنا نأمله فى الماضى.

إننا اليوم – أيها الإخوة – فى هذا الإقليم – فى الإقليم المصرى – حينما أراد الاستعمار أن يضغط علينا اقتصاديًا وجمد أموالنا، وحينما أراد الاستعمار أن يشعرنا بأن معركتنا فى سبيل الحرية ومعركتنا فى سبيل الاستقلال سَنَذوقُ منها الويل ونذوق منها العذاب صبرنا وكافحنا.

واليوم – أيها الإخوة – إن جميع أسواقنا تحفل بالمنتجات التى صنعت محلياً.. لا يوجد فى أسواق القاهرة ولا فى أى سوق من هذا الإقليم منسوجات أجنبية.. كل المنسوجات المعمولة هنا منسوجات مصرية.. كل البضائع المعمولة بضايع مصرية.. كل البضايع بضايع محلية، هذا نصر حلو. كل واحد أما بيشوف هذا النصر اللى تحقق بيشعر إنه عمل شىء وإنه ساهم فى هذا العمل، إنه ساهم يمكن بعرق عرق يوم أو عرق أيام، إنه ساهم بتعب يوم أو تعب أيام، إنه ساهم لأنه آثر أن لا يَنْقادَ لضغط الاستعمار ولا ينقاد للضغط الاقتصادى.

ماذا كانت نتيجة معركة الضغط الاقتصادى علينا؟ لقد استطاعوا أن يتصوروا أن هذا الضغط الاقتصادى سَيُجَوِّعنا وسيجعلنا نستجديهم المعونات ولكنا صبرنا، كان عندنا ٦٠ مليون جنيه احتياطى دهب لم نصرف منهم جنيه واحد، ومع هذا استطعنا أن ننفذ من هذه المعركة، واستطعنا فى العام الماضى – ٥٧ – أن نستثمر فى الصناعة ٤٤ مليون جنيه، أن نستثمر فى البناء ٤٥ مليون جنيه، أن نستثمر فى التجارة ٣ مليون جنيه، أن نستثمر أيضاً فى

الزراعة وفى كل الميادين، واستطعنا أن نملأ الأسواق بالمنتجات المحلية وَمَنَعْنا المنتجات الأجنبية.

واليوم – أيها الإخوة – نشعر فعلاً أن لنا الحق أن نفخر ببلادنا، وأن نَفْخرَ بعملنا، وأن نفخر بمجهودنا، وأن نفخر بقدرتنا على الصبر وقدرتنا على الاحتمال، وأن نفخر بأننا ضربنا المثل للأمم كلها كيف تنتصر.. كيف تهزم الجيوش وكيف تهزم الأساطيل.. كيف تهزم المعارك الاقتصادية وكيف تهزم رفض المساعدات.. بل أيضًا كيف تهزم تجميد أموالها فى البنوك الأجنبية.

إننا بدأنا هذه المعركة فى سنة ٥٦ ومعنا فقط – أيها الإخوة – أربعة ملايين من الجنيهات لأول مرحلة فى تاريخنا.. لأول مرة فى تاريخنا ٤ مليون جنيه من النقد الصعب.. ٤ مليون جنيه من النَّقْد الأجنبى: ١١٠ مليون جنيه مجمدين فى إنجلترا، ٥٠ مليون دولار مجمدين فى أمريكا، واحنا بنشترى كنا من الخارج كل سنة بـ ١٨٠ مليون جنيه احتياجات، واستطعنا رغم هذا بالأربعة مليون جنيه إن احنا نِمْشِى ونعمل ونبنى ونصنع وننتج ونوفر فلوس زيادة كمان، ونزود الأربعة ملايين جنيه إلى أكثر من هذا.

دا هو لذة الانتصار.. دا – أيها الإخوة – هو لَذَّةُ الكفاح.. هو لذة العمل.. هو لذة التعب، النهارده بلدكم بَقِتْ لكم.. النهارده القرش اللى بتدفعه بيروح لأخوك اللى بيعمل الصناعة الوطنية اللى أنت بتستخدمها، أو أنت بتطلبها عَلَشان تلبسها بَدَل ما يروح لعمال فى البلاد الثانية، وبدل ما يروح للدول الرأسمالية أو الدول الاستعمارية اللى كانت بتسيطر علينا.

النهارده أما تشترى بدلة من الصوف المحلى الفلوس اللى بتدفعها بِتْرُوح لأخوك، وبترفع مستوى المعيشة بين أرجاء هذا الوطن. مستوى المعيشة هنا فى هذه المنطقة حينما بدأت هذه الثورة كان ٣٠ جنيه فى السنة (٢,٥ جنيه للفرد فى الشهر)، وفى أوروبا ٣٠٠ جنيه للفرد فى السنة، فى أمريكا ٧٠٠ جنيه للفرد فى السنة، طبعاً هناك فارق كبير.. ليه؟ لأن عصر النهضة.. عصر التصنيع..

عصر الإنتاج.. عصر التنمية.. عصر الكهربا.. عصر البخار فاتنا، مَا اشْتَغَلْناش فيه، كنا مُقَيَّدين لنزرع ونعمل فى الزراعة.

النَّهارده علينا إن احنا نحول الـ ٣٠ جنيه إلى ٤٠ و٥٠ و٦٠ و١٠٠ جنيه، النهارده علينا إن احنا نِبُص للدول اللى تقدمت والدول اللى سبقتنا، وكل واحد فينا بينه وبين نفسه يصمم على أن يعمل بعمل مضاعف؛ علشان نحقق لزيادة السكان وعلشان نعوض ما فات، وبهذا نستطيع أن نبنى هذا الوطن، بهذا نستطيع أن نقيم بين أَرْجاء هذه الجمهورية أمة تعتمد على نفسها، أمة تستطيع أيضاً أن تدافع عن الاستقلال اللى حققته، أمة تستطيع أن تحط أموالها فى أرضها ولأبنائها حتى تتضاعف هذه الأموال.

بهذا – أيها الإخوة – نتجه إلى المستقبل هنا فى هذا الإقليم وفى الإقليم الشمالى، لهذا – أيها الإخوة – تتجه الآمال: عَمَلٌ مُضاعَف وعَرَقٌ مُضاعَف، واتحاد بين أبناء الأمة ضد الاستعمار وضد أساليب الاستعمار وضد دَسائس الاستعمار؛ حتى نقيمَ بين أرجاءِ هذه الأمة دولة تُرَفْرِفُ عليها الرفاهية، وحتى نحقق لأبنائنا من بعدنا الأساس للنهضة الشاملة، الأساس للمستوى العالى من المعيشة، وحتى نكون للأمة العربية كلها مركز المنعة، مركز التصنيع؛ حتى نعاون إخوتنا الذين يحاربون من أجل استقلالهم ومن أجل حريتهم. إننا بهذا نتجه إلى المستقبل، ونعتمد على الله وعلى سَواعِدِنا، وبعون الله سننتصر. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١١/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمدينة بنى سويف

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

هذا اللقاء لقاء الإخوة بين أبناء الوطن الواحد.. هذا اللقاء يُعَبِّرُ عن معنى كبير؛ هذا المعنى إنما يتمثل فى الأعمال التى استطعنا أن نحققها فى هذه المدة القصيرة، هذا اللقاء الذى يَجمعُ بين الإخوة وبين الأحبة إنما يعبر عن الكفاح وعن الجهاد وعن العرق وعن الانتصار.

هذا الاجتماع الذى ألتقى بكم فيه اليوم فى بنى سويف إنما يمثل التقاء شعب الجمهورية العربية المتحدة كله ليعبر عن آماله وأمانيه، ويعبر عن فرحته وعزته، ويعبر عن إيمانه، ويعبر أيضاً عن قوته.. هذا الاجتماع الذى نلتقى فيه فى هذا المكان وأتحدث إليكم فى هذا الميدان، وأتحدث أيضاً فى الوقت نفسه إلى شعب الجمهورية العربية كله بل إلى الأمة العربية كلها، إنما يعبر عن التقاء الآمال وعن التقاء الجهود.

إمْبارِح كنت باتْكلم فى المنيا عن الانتصارات اللى استطعنا أن نحققها بعد جهاد شاق طويل مرير فى مدة قصيرة، وامبارح كنت باتكلم عن الأهداف اللى استطعنا أن نحققها، وعن المكائد اللى استطعنا أن نهزمها، النَّهَارْدَه عندى فرصة إنى اتكلم معاكم عن الطريقة اللى استطعنا بها أن نحقق هذه المكاسب ونحقق هذه الانتصارات.

حينما قامت الثورة بين أرجاء هذا الوطن كانت تأخذنا الأحقاد، وكان الاستعمار يبث بين أرجاء الوطن الواحد وبين أبناء الوطن الواحد الفرقة ليَسودَ، والفقر ليستغل، والسيادة ليتحكم، وكان سبيله فى هذا أن فرق بينكم وفرق بين القلوب، بل فَرَّقَ بين الإخوة وفرق بين أبناء كل بلد من بلدان هذا البلد.

وحينما قامت هذه الثورة وأخذنا على أنفسنا وصممنا على أن نَتَيَقَظَ وعلى أن نتحد، وعلى أن نبلور الأهداف، وعلى أن نبلور العقيدة، وعلى أن نسير قُدُماً إلى الأمام مصممين على أن ننتصر، وأن نحقق الأهداف مهما كانت الضحايا ومهما كانت الخسائر؛ استطعنا – أيها الإخوة – أن ننتصر، واستطعنا أن نحقق الأهداف، واستطعنا اليوم أن نلتقى فى هذا المكان لنتحدث ولنستعيد دروس الماضى، ولنستعيد الوسائل التى مَكَّنَتْنا من الانتصار حتى نسير فى نفس الطريق؛ طريق التصميم، وطريق الإيمان، وطريق العمل، وحتى ننتصر أيضاً فى كل المعارك كما انتصرنا – بعون الله – فى كل المعارك الماضية، وحتى تتحد هذه القلوب، وتتحد هذه الأرواح، وتتحد هذه النفوس.

حينما قامت هذه الثورة كانت الحزبية البغيضة التى استغلَّها الاستعمار ليفرق بين أبناء الوطن الواحد تنفث بيننا التفرقة والانقسام، وآثرنا أن نتحد، وصممنا على أن نتحد فاتحدنا ونبذنا الفرقة، وقام بين أرجاء هذا الوطن اتحاد قومى واحد، لا فرق بين مواطن ومواطن، كلنا نعمل من أجل هذا الوطن، وكلنا نعمل من أجل رفعة هذا الوطن، لا عمل للأشخاص ولا عمل للجماعات ولاعمل للأحزاب كلنا نعمل من أجل بلادنا، وكلنا نعمل من أجل أمتنا.

وبهذا – أيها الإخوة المواطنون – استطعنا أن ننتصر؛ كان هناك استعمار يتحكم فينا، وكان هناك احتلال يحتل بلادنا، وكنا فى نَفْسِ الوقت نلهو وننقسم ونتنابذ ونترك الاحتلال يمرح فى بلادنا، ونترك السيطرة للإنجليز – للسفير البريطانى – وكنا نختلف على لا شىء، نختلف على التافه من الأمور وننقسم. وكانت هذه – أيها الإخوة – هى سياسة الاستعمار وهى وسيلة الاستعمار ليتحكم فينا ويسيطر علينا، وحينما نبذنا الفرقة، وحينما نبذنا الاختلاف، وحينما شَعَرْنا

وتيقظنا أن لابد أن يتحد أبناء الوطن لتتحقق للوطن السيادة، وأن لابد أن تتآلف قلوب أبناء الوطن لتتحقق للوطن الحرية، وأن لابد أن تتحد سواعد أبنـاء هـذه الوطن؛ لنستطيع أن نسير قُدُماً ونخرج جيوش الاحتلال، فاسـتطعنا أن نخـرج جيوش الاحتلال. حينما رأينا هذا - أيها الإخوة - حققنا الأهداف الكبـار التـى كافحنا من أجلها زمناً طويلاً. لقد استطعنا أن ننتصر بفضل الاتحاد، لقد استطعنا أن ننتصر بفضل التآزر وبفضل التكاتف.. لقد استطعنا أن ننتصر حينما كَـشَفنا أساليب الاستعمار فى السيطرة علينا وعلى مَقادِيرنا، وعلـى أوطاننـا، وعلـى أرزاقنا، وعلى عزتنا وعلى كرامتنا.

وكان الاتحاد - أيها الإخوة - هو سلاحنا الأول الـذى رفعنـاه لننتـصر فانتصرنا بعون الله، وكان الاتحاد - أيها الإخوة - هو سلاحنا الأقـوى الـذى اعتمدنا عليه، وحاربنا جيوش الاحتلال حتى استطعنا أن نُخْرِجَها مـن بلادنـا، وحتى استطعنا أن نطهر أرض هذا الوطن لتعود لأبنائها بعد خمـس وسـبعين عاماً من الاحتلال.

كان - أيها الإخوة - الاتحاد هو القوة الأساسية الَّتى مَكَّنتنا من أن نَخوضَ المعارك العظام ضد الطائرات، وضد الأساطيل، وضد الحـرب الاقتـصادية، وضد حرب الدعاية. كان الاتحاد هو السلاح الذى مكننا من أن نعيد إلى بلادنـا أمجادها، وكان الاتحاد - أيها الإخوة - أيضاً هو السلاح الذى مكننـا مـن أن نلتقى مع إخوتنا فى سوريا، فقامت الجمهورية العربية المتحدة لتعبر عن ضمائر هذا الشعب، وتعبر عن آمال هذا الشعب، لتعبر عن طبيعة هذا الشعب، وتعبـر عن قوة هذا الشعب. كان الاتحاد - أيها الإخوة - هو السلاح الرئيـسى؛ هـو السلاح الأساسى الذى تسلحنا به لنخوض كل هذه المعارك.

واليوم ونحن نحتفل بهذه الانتصارات، لابد أن نتذكر أننا حينما تَفَرَّقنا فـى الماضى، وحينما تَنابَذنا فى الماضى، وحينما تمكنت منا الحزبية وتمكنـت منَّـا الأحقاد فتحت بلادنا للمستعمر وفتحت بلادنا للأجنبى، وحينما اتحدنا وتماسـكنا

وتكاتفنا، ولم يكن أمامنا إلا بلادنا وإلا أرضنا وإلا وطننا استطعنا أن نكون أسياداً فى بلادنا، وأسياداً فى أرضنا، وأسياداً بين أرْجاء وطننا.

أيها الإخوة:

هذا هو الاتحاد القومى.. اتِّحادٌ يجمع بين أبناء الوطن الواحد، لا انحراف إلى اليمين ولا انحراف إلى اليسار، لا تَفْرِقةَ وَلا تَنابُذَ، وإنما جَمْعُ الكلمة من أجل رفعة هذا البلد.. جمع الكلمة من أجل رفع راية القومية العربية التى قاست طويلاً.

استطعنا بالاتحاد أن ننتصر، وسنستطيع أيضاً بالاتحاد أن نحقق الآمال الكبار وأن ننتصر أيضاً بعون الله.

أيها الإخوة:

إننا حينما نبذنا التفرقة، وحينما التقت القلوب وَصَمَّمْنا على أن نتبع سياسة خارجية مستقلة وسياسة داخلية مستقلة، تنبع من ضميرنا ومن أرضنا ومن قلوبنا ومن عرقنا ومن دمائنا.. استطعنا أن ننتصر فى كل المعارك؛ لأن القُلوبَ كانت تلتقى على هذه المعارك، ولأن النفوس كانت تلتقى من أجل الهدف الأكبر، ولأن القلوب كانت تتحد من أجل رفعة هذا الوطن.

حينما اتحدنا استطعنا أن نبنى وأن نعمر بعد أن استطعنا أن نجلى المستعمر وأن نبنى الاستقلال، بعد أن اتحدنا استطعنا أن نحقق الاستقلال، واستطعنا أيضاً – أيها الإخوة – أن نصون هذا الاستقلال ضد عُدْوانِ الدول العظمى، وضد العدوان الاقتصادى، وضد كل أساليب العدوان.

إن الاتحاد – أيها الإخوة المواطنون – كان السلاح الرئيسى، وكان نعمة من عند الله أراد لنا بها الخير، ولهذا قام الاتحاد القومى بين أرْجاء هذا الوطن، قام الاتحاد القومى ليجمع أبناء هذا الوطن على فكرة واحدة وعلى قلب واحد وعلى روح واحدة، قام الاتحاد القومى لكى نتخلص من أساليب الماضى، ولكى

نتخلص من تفرقة الماضى، ولكى نَتخلصَ من ضَغينة الماضى، وأصبح أبنـــاء هذا الوطن جميعاً يعملون من أجل هدف كبير، ومن أجل عمل أكبر.

إننا – أيها الإخوة – حينما تخلصنا من الحزبيـــة وحينمـــا تخلـــصنا مـــن الاستعمار، بعد أن تخلصنا من الحزبية وبعد أن تخلصنا من أعوان الاســـتعمار آلينا على أنفسنا أن نبنى هذا الوطن بناءً سليماً قويّاً عزيـــزاً، وأعلنـــا سياســـتنا الخارجية لأول مرة منذ عشرات السنين.. هذه السياسة الخارجية التى تنبع مـــن ضمير هذا الوطن، وقلنا: إننا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وأعلنّـــا أن سياستنا هى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وأعلنا أننا لن نَنْتَمِىَ لمعسكر من المعسكرات ولكنا سنعمل من أجل السلام، لن ننتمى للمعسكر الشرقى، ولن ننتمى للمعسكر الغربى ولكنا نمد يدنا للجميع، وفى نفس الوقـــت سنـــسالم مـــن يسالمنا ونعادى من يعادينا، ونصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.

هذه – أيها الإخوة – هى سياستنا التى انتهجناها والتى نبعت من ضميرنا، والتى نبعت من نفوسنا، والتى استقيناها من قلوبنا؛ سياسة تصفية مناطق النُّفوذ، الاستقلال الحقيقى.. الاستقلال الحقيقى الذى كافح من أجله الآباء، وكـــافحَ مـــن أجله الأجداد. واستطعنا بفضل العزم والتصميم وبفضل الاتحاد أن نحقـــق هـــذه السياسة، وانتصرنا وصممنا على أن ننتصر، وصممنا – أيها الإخوة – فى نفس الوقت على أن نتمسك بهذه السياسة، لم يُرْهِبْنا التهديد ولم يرهبنا الوعيـــد، لـــم ترهبنا الجيوش ولم ترهبنا الحروب، لم تُرْهِبْنا الحرب الاقتصادية، ولم ترهبنـــا الطائرات، وكانت الطائرات تلقى القنابل فوق هذه البلاد، وكان كل فـــرد مـــنكم يقول سنعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا.

إن سياستنا هى الحِياد الإيجابى وعدم الانحياز، وإن سياســـتنا تنبـــع مـــن ضميرنا، وتنبع من أرضنا، وتنبع من بلادنا. إننا نعمل من أجل السلام ونعمـــل حتى يسود هذا السلام العالم أجمع، إننا نعمل من أجل الحريات، ومن أجل تقرير المصير، وحتى يستطيع كل شعب من أرجاء هذا العالم أن يحقق لنفسه الحريـــة والاستقلال.

كانت هذه – أيها الإخوة – هى السياسة التى اتَّبعناها والتى صَمَّمنا عليها منذ أول يَوْمٍ فى ثورتنا، وكانت – أيها الإخوة – هذه هى السياسة التى استجبتم إليها، وانضممتم تحت لوائها فَانْتَصَرْتُم وَحَقَّقْتُم الانتصارات فى كل معركة من المعارك، وفى كل أزمة من الأزمات.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نتكلم عن الانتصارات نتكلم أيضاً ونتذكر أيضاً كيف استطعنا أن نحقق هذه الانتصارات. لقد أعْلَنَّا أننا نؤمن بالقومية العربية، وصممنا على أن نحارب لرفع راية القومية العربية، وكنا نعتقد أن كل معركة يخوضها الشعب العربى فى أى جزء من أرجاء الوطن العربى إنما هى معركتنا، ولابد أن نساهم فيها.. بأى سبيل من السبل، وبأى وسيلة من الوسائل.

وكان هذا العمل – أيها الإخوة – منكم ومن أبناء العرب الذين التقوا معنا فى هذه الفكرة وعملوا من أجل رفع راية القومية العربية، كان هذا العمل يقض مضجع الاستعمار، وكان الاستعمار يشعر أن التقاء أبناء العرب تحت راية القومية العربية، وأن إيمان أبناء العرب أن أى معركة فى أرض العرب هى معركتهم، إنها لابد أن تقضى على سيطرة الاستعمار فى البلاد العربية، ولابد أن تنتج عن وطن عربى متحرر بكل أَرْجائه. وحينما أعلنَّا أننا سنساند الجزائر فى حربها، لاقينا من فرنسا كل عنف وكل اضطهاد.. لاقينا من فرنسا كل الأساليب التى تدافع بها عن استعمارها للجزائر، ولكن هذا كله لم يفت فى عضدنا، ونحن اليوم أَصْلَبُ عُوداً من الماضى.

نحن اليوم نقول: إن كل معركة من معارك أبناء الوطن العربى فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية هى معركتنا، لابد أن نساهم فيها بكل وسيلة من الوسائل، وبكل وسيلة من السبل. واستشاط الاستعمار غضباً وحاربَ مَعارِكَ خاسرةً فى كل مَكانٍ، كلنا نعرف هذه المعارك، وكلنا نحفظ هذه المعارك.

واليوم – أيها الإخوة – يحارب الاستعمار معركته الأخيرة فى جنوب الجزيرة فى عدن، وإن كل فرد منا يشعر أن معركة عدن هى معركته، وإن هذه المعركة تشمل جزءاً من الأمة العربية وجزءاً من الوطن العربى. لم يثنينا

السلاح، ولم يثنينا التهديد، لم تثنينا القوة، ولم يثنينا التضييق، ولكنا نُؤْمِنُ بالمبادئ التى أعلناها، ونؤمن أيضاً بالأساليب التى استطعنا أن نحقق بها هذه المبادئ؛ اتحاد بين أبناء الوطن الواحد، واتحاد وتضامن بين أبناء الأمة العربية – كما حدث أثناء العدوان على بورسعيد – وسياسة تُعَبِّرُ عن الحيادِ الإيجابى وعدم الانحياز، لا انحياز إلى الشرق، ولا انحياز إلى الغرب، ولكنا نَنْحازُ إلى بلادنا، وسياسة مستقلة تنبع من ضميرنا، ومحاربة لمناطق النفوذ؛ لأننا لن نرضى – أيها الإخوة – أن نكون بعد اليوم عبيداً لمناطق النفوذ كما كنا فى الماضى، لقد كنا لمدة خمس وسبعين عاماً عبيداً للاستعمار البريطانى، وكانوا يقولون عنا: إننا ضمن منطقة النفوذ البريطانية، وكانوا يقولون عن سوريا: إنها ضِمْنَ منطقة النفوذ الفرنسية، وكانوا يقولون عَنْ البلاد العربية الأخرى: إنها ضمن مناطق النفوذ المختلفة لأى من الدول الاستعمارية. ولكنا – أيها الإخوة – اليوم لن نقبل بأى حال من الأحوال أن نكون ضمن مناطق النفوذ، ولن نقبل أيضاً أن يكون أياً من أجزاء الوطن العربى ضمن مناطق النفوذ، لابد أن تعود الأمة العربية إلى أبنائها، ولابد أن تعود الأمة العربية لسيادة أبنائها.. لابد أن تنتهى سيادة الأجانب وسيادة المحتلين وسيادة المستعمرين، ولابد أن تنتهى مناطق النفوذ.

كانت هذه – أيها الإخوة – هى سياستنا التى مَكَّنَتْنا من الانتصار، وكانت هذه – أيها الإخوة – هى سياستنا التى مكنتنا من أن ننتصر فى جميع المعارك؛ معارك التعمير، ومعارك الحرب، ومعارك الحرب الاقتصادية، وكل المعارك التى قابلناها.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نلتقى بعد هذه الانتصارات لابد أن نَتَذَكَّرَ أهدافنا وعقيدتنا ووسائلنا وكيف حققنا النصر فى الماضى.

أهدافنا قومية عربية، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يجمع بين أبناء هذا الوطن، قومية عربية تجمع بين أبناء الأمة العربية.. تجمع بينها بالتضامن، وتجمع بينها بالإخاء، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يجمع بين أبناء هذا

الوطن بالعمل والبناء والتعمير وَتَقْريبِ الفوارق بين الطبقات، لا اتجاه إلى اليمين، ولا انحراف إلى اليسار، ولكن العمل من أجل الوطن ومن أجل الوطن وحده. هذه – أيها الإخوة – هى السِّياسةُ الَّتى اتبعناها.

وحينما ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى والتقيت بشعب الاتحاد السوفيتى الصديق، عبرت لهم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن أننا شعب نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وإننا شعب نحفظ الجميل، وقلت لهم: إننا نلتقى فى هذا المكان كأصدقاء رَغْمَ الاختلاف فى النظم الاجتماعية، إن لنا نظمنا الاجتماعية ولكم نظمكم الاجتماعية. وقالوا – أيها الإخوة – أيضاً، قال قادتهم هذا القول، وقال قادتهم هذا الكلام؛ قال رئيس حكومتهم السيد "خروشوف": إننا حينما نجتمع إنما نجتمع كالأصدقاء ونتعامل كالأصدقاء، رَغْمَ اختلاف النظم الاجتماعية. وحينما زار عبد الحكيم عامر الاتحاد السوفيتى أخيراً عَبَّرَ عن هذا القول بِصَراحةٍ وَوُضوحٍ.

إن سياستنا – أيها الإخوة – واضحة للعالم أَجْمَع؛ نُعادِى من يعادينا ونصادق من يصادقنا. هذه هى السياسة التى أعلناها والتى تمسكنا بها والتى صممنا عليها والتى نفذناها، هذه هى السياسة التى أعلناها للعالم أجمع. وحينما زرت الاتحاد السوفيتى كانوا يعلمون إنها زيارة الأصدقاء للأصدقاء؛ لأن موقفهم معنا كان موقف الصديق للصديق.

إن سياستنا – أيها الإخوة – التى اتبعناها فى الماضى وسنتبعها فى المستقبل هى سياسة القومية العربية، وعدم الانحياز والحياد الإيجابى، وتصفية مناطق النفوذ، وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى بين أَرْجاءِ هذا الوطن، لا انحراف إلى اليمين، ولا انحراف إلى اليسار، لا تفرقة بل اتحاد وتضامن. وبهذا نستطيع أن نرفع بين ربوع هذا الوطن راية البناء وراية التشييد، وبهذا نستطيع أن نرفع بين ربوع هذا الوطن راية القومية العربية، وبهذا نستطيع أن نَحقِّقَ الآمال الكبار التى حلم بها الآباء وحلم بها الأجداد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١١/١٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسلة جريدة "التيمس" النيوزيلندية

الرئيس: إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا مثلاً، إنهم يريدون الطعام والتعليم، وفوق كل هذا احترام الذات.. ذلك هو سبب الثورة، لقد كانت مصر فى يوم من الأيام ذات مستوى منخفض جداً من المعيشة فى العالم، ولكن بالتدريج تَتَحْسَّن الأمور.

سؤال: قل لى السبب... ؟

الرئيس: لأن الشعب المصرى قد تحرر أخيراً من السيطرة الأجنبية، وفى استطاعة المصريين أن يبذلوا الجهود فى سبيل رعاية أنفسهم، أقول: يبذلون؛ ذلك لأن بلادنا قد احتلت منذ مئات السنين، واستعمرها المستعمرون بحثاً عن استغلال مواردنا وموقعنا الاستراتيجى لأغراضهم وأهدافهم الخاصة، وطبيعى أن يضعف الشعب، ويشعر بالعجز عِنْدَما يُستَغَلُّ بهذه الطريقة، وقد استغل المستعمرون القلة القليلة من الأغنياء كأدوات؛ لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وبذلك وقعت مصر كلها فريسة للركود والعوز.

إذًا كيف يستطيع شعب مثلنا يريد الطعام والتعليم أن يأمل الحياة فى مثل تلك الأحوال؟! إنها الآن فرصتنا لتعليم الملايين كيف يزرعون بطريقة

سليمة، وكيف يقرأون وكيف يكتبون، وكيف يحكمون قُراهُم، وكيف يبدأون طريقهم نحو التقدم والمجد، إن على الإنسان أن يشعر باحترامه لنفسه قبل أن يحيا حياته كاملة.

سؤال: هل تعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تكون قوة للسلام فى العالم اليوم؟

الرئيس: إننا نريد أن نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضَحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد على هذه الاعتداءات بمثلها، إننا لا نريد الحروب؛ نريد التجارة مع الدول الأخرى، كما نريد التبادل الثقافى مع كل الدول، نريد طلبة من بلاد أخرى يتعلمون فى جامعاتنا، ودعوة طلبتنا إلى جامعاتهم، إننا نود أن نرى تمثيلاً دبلوماسيًا وتجاريًا سليماً للعالم كله فى بلادنا.

سؤال: هل ينطبق هذا على نيوزيلندا؟

الرئيس: إننا نريد علاقات طيبة مع أستراليا ونيوزيلندا، إن لديكم إنتاجاً كثيراً لتبيعوه لشعبنا الذى تعداده يبلغ ٢٠ مليون نسمة، وما أن يتقدم إنتاجنا ويتوسع حتى نبيع لكم أيضاً.. إننا ندعو الآن لتبادل الطلبة حتى يكون هناك تفهم بين وجهات نظركم ووجهات نظر العرب. إن التجارة ستؤدى إلى السلام.

سؤال: لماذا لا تأخذ مصر والدول العربية اللاجئين من فلسطين؟

الرئيس: يجب أن تفهمى أنه بالنسبة للعربى.. فإن وطنه وبلاده هى دينه أيضاً، وتقاليده وطريقة الحياة التى يحياها الشعب منذ أجيال طويلة، فكيف يستطيع شعب يشعر بمثل هذا الشعور أن يقبل التخلى عن وطنه ليعيش على ما يتصدق به الغير؟! حاولى أن تضعى نفسك مكان أى لاجئ. لقد جاء أطفاله وأمامهم مستقبل مظلم داكن؛ فهم لا يتعلمون ولا يطعمون الطعام السليم الصحيح، إذا كان لديك بيت ووطن تعيش فيه عائلتك، تَحْيَا

وتموت، هل تسمحين للأجنبى أن يغتصبه منك، ويستبيح قُبورَ عائلَتِك، ويستحل منزلك وبيتك؟!

سؤال: ما الحل؟

الرئيس: أنا لا أعرف حتى الآن، يجب على الأمم المتحدة أن تقوم بالمساعدة أكثر من ذلك، لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضد وَعْدِ "بلفور" الذى سمح للصهيونية أن تسيطرَ على فلسطين.

سؤال: كثيرون يقولون إنك دِكْتاتُور أو "هتلر" آخر.

الرئيس: هذا كلام سَخيف! إنى أحب مصر وشعبها، كما أننى لا أحب لهذا الشعب أن يعانىَ من الحرب أو يتضايقَ أيام السلم، لقد كان "هتلر" قويّاً فى وقت من الاضمحلال والانحلال، ولم تكن مَصْر فى يوم من الأيام مضمحلة أو منحَلَّة، كانت متعبة وفقيرة، ولكنها الآن قادمةٌ على حياة أعرض وأمل أوسع.

١٩٥٨/١١/١٩

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن عرض محصول القطن المصرى على أمريكا لشرائه

■ إنى لا أضمرُ شيئاً ضد أمريكا أو ضد بريطانيا، ولكنهما عندما يأتيان إلىّ بحلف كحلف بغداد، أو مبدأ كمبدأ "أيزنهاور"، يكون لزاماً علىّ أن أرفض.

لقد وعدت الشعب بأننا سَنسيرُ فى طريق الحياد الإيجابى، وبأنى لن أقحمَهُ فى محالفات. إننى لا أضمر أى عداءٍ للغرب، ولكنى لا أستطيع أن أجده يفرض الحصار الاقتصادى على بلادى، ثم ينتظر منى أن أقف مكتوف اليدين لا أواجه هذا الحصار بكل الوسائل، وإنما يطلب منى أن أستسلم له، وأن أساهم فى تحقيق أهدافه.

وأظنه يتضح من ذلك أنه لم يكن أمامى بديلٌ من أن أزيد تجاربى مع الجانب الآخر، الذى لا يقاطِعُنى ولا يفرض علىّ الحصار، حتى أحول دون موت الشعب من الجوع.

وقد سأل "واجْنَر" الرئيس عبد الناصر عما إذا كان صحيحاً ما يقال من أن محصول القطن المصرى مَرْهونٌ لحساب دول الكتلة الشرقية لعدة سنوات، ونفى الرئيس ذلك نفياً قاطعاً، وقال:

قُلْ لأصدقائك الأمريكيين: إنهم إذا كانوا يريدون شراء كل محصولنا من القطن عن العام القادم؛ فإنهم يستطيعون ذلك.

١٩٥٨/١١/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التعاونى بجامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

يسعدنى دائماً أن أَحْضُرَ مؤتمر التعاون، ويسعدنى هذا العام أن أحضر هذا المؤتمر الذى يَجْمَعُ لأول مرة بين التعاونيِّينَ فى الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة. وأنا حَرِصْتُ دائماً على حضورى مؤتمر التعاون كل عام لمعنى هام ومعنى كبير؛ فإن اسم هذا المؤتمر - مؤتمر التعاون - يمثل أحد المعالم الرئيسية للمجتمع اللى عايزين نبنيه، وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. هذه الأوصاف - اشتراكى ديمقراطى تعاونى - تمثل ملامح المستقبل اللى بنعمل من أجله، المستقبل اللِّى ربما لن يتاح لنا ولجيلنا أن نرى الصورة الكاملة له، اللى هو المستقبل اللى احنا النهارده بِنْحُط له الأساس، وبنبنى فيه الدعائم. ولكن المؤكد ونحن نعمل ونحن نبنى.. المؤكد أننا إذا عملنا بالقدر الكافى حنشهد أساس هذا المجتمع، ونشهد تباشير معالم هذا المجتمع، وسيستطيع أبنائنا أن يعيشوا التفاصيل الكاملة لهذا المجتمع.

احنا بنبنى وبنضع الدعائم، وحاول آبائنا وأجدادنا فى الماضى إنهم يقوموا بالدور اللى احنا بنقوم به النهارده علشان يخلقوا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، ولم يجدوا الفرصة؛ لأنهم غلبوا على أمرهم. احنا استطعنا أن نجد هذه الفرصة بعون الله وبعملنا وبكفاحنا؛ ولهذا أشعر وأعتقد إن كل واحد فينا بيشعر إن كل

واحد فى هذا الجيل قبل التضحية اللّى وضعها التاريخ عليه بقلب مطمئن. ولو كان آبائنا وأجدادنا وجدوا الفرصة علشان يحُطُّوا الأساس وعلشان يبنوا دعائم هذا المجتمع اللى احنا بنبنيها النهارده، كانوا قبلوا هذه الأمانة، وكانوا قبلوا هذه التضحية وهم يشعروا بارتياح كامل؛ لأن هذه التضحية ستخلق المجتمع اللّى كان كل واحد بيحلم به. وأنا أمَّا قلت دائماً: إن هذا الجيل على موعد مع القدر؛ فى الحقيقة ماكنتش باقول هذا الكلام ككلام استثير به الحماس أو أرفع به الروح المعنوية، ولكنى كنت أقول الحقيقة الواقعة؛ لأنى كنت أشعر بالمسؤليات التى يتحملها هذا الجيل.. جيلنا.

وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد الاستعمار، واستطاع أن يحصل على الاستقلال، وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد الإقطاع، واستطاع أن يحقق أهدافه، فحددت الملكية وأعيد توزيع الأرض، وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد حكم الدخلاء وضد حكم المستغلين، واستطاع هذا الجيل أن يعيد حُكْمَ الوطن لأبنائه، وأن يقضى على حكم المستغلين. (تصفيق).

وتحمل هذا الجيل عبء الكفاح ضد فساد الحياة السياسية، وهو الآن يجمع مثله وأفكاره فى إطار من الوحدة الوطنية، وتَحَمَّلَ هذا الجيل عبء الكفاح لإنشاء جيش وطنى قوى، واستطاع هذا الجيل أن يحقق أمله فى تحقيق بناء جيش وطنى قوى. وتحمل أيضاً هذا الجيل عبء الدفاع عن القومية العربية ومثلها، واستطاع هذا الجيل أن يحارب معارك القومية العربية، وأن ينصر كل انتفاضة فى أى من البلاد العربية، واليوم نرى أن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة.

وتحمل هذا الجيل عبء استرداد كل ما كان ضائع من أمر الوطن؛ الاقتصاد المنهوب للاحتكارات المختلفة، قناة السويس التى حفرها أبناؤه. واليوم يستطيع هذا الجيل أن يشعر بالراحة لأنه حقق حلمه فى إقامة اقتصاد وطنى، وفى القضاء على الاحتكار، وفى استعادة قنال السويس. وبالاختصار فإن هذا الجيل تحمل عبء القيام بثورتين فى وقت واحد.. الثورة السياسية والثورة

الاجتماعية. ولا أكون مغالى إذا قلت: إن آباءنا حاولوا إنهم يلعبوا أو يقوموا بالدور اللى احنا بنقوم به النهارده، ولكن لم يستطيعوا أن ينتصروا فى المعارك اللى حاربوها، دا لا يمنع إنهم حاربوا جميع المعارك.. جميع المعارك من أجل تحقيق الثورة السياسية، وجميع المعارك من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية. حاربوا هذه المعارك على مر السنين وفى عشرات السنين فى كل مكان، ولكن لم يستطيعوا أن يحققوا النصر، بل مهدوا لنا لننتصر. حاربوا هذه المعارك ولم يضنوا فيها بالشهداء، وتحملوا فيها الآلام، ولكن كانت الانتفاضة وكانت المعركة تنتهى لتبدأ انتفاضة أخرى ولتبدأ معركة أخرى؛ من أجل تحقيق الثورة السياسية، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية. واحنا أخذنا منهم العلم - علم الكفاح - من أجل تحقيق الثورة السياسية، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية، وكافحنا فى الطريق اللى كافحوا فيه ولم يستطيعوا أن ينتصروا، ولكنا - بعون الله - استطعنا أن ننتصر، وأن نرى مَعَالِمَ المجتمع الجديد، وأن نرى معالم نجاح الثورة السياسية، ومعالم نجاح الثورة الاجتماعية.

وهذا العبء - أيها الإخوة - عبء كبير.. عبء شاق. إن النجاح هو عبارة عن فتح طريق إلى المستقبل، وحتى نفتح الطريق إلى المستقبل لابد أن نكون من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق الذى نتصور فيه المجتمع الذى نتمناه، والذى نعمل من أجله.. المجتمع الذى يمثل فعلاً العدالة الاجتماعية والثورة السياسية والثورة الاجتماعية.. المجتمع الذى تَتَخَلَّصُ فيه أوطاننا من الاستبداد السياسى، ومن الظلم الاجتماعى.. المجتمع الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت إلينا من الخارج، والسيطرة المستغلة التى تَكَوَّنَتْ فى بلادنا فى الداخل.

استطعنا أن ننتصر بعون الله، وأن نرى الفرصة التى تمكننا من وضع دعائم هذا المجتمع، ولهذا فإننا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم - علم الجهاد وعلم الكفاح - أن نكون جسر بين عالمين: بين العالم الذى كان يتفشى فيه الإقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فى هدفنا

الأكبر، وهو إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وقبلنا أن نكون القنطرة التى تعبر عليها الأجيال القادمة فى أوطاننا.. تعبر عليها فى زَحْفِها إلى عالم أفضل من العالم الذى وَجَدْناه، ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للأجيال التى تأتى من بعدنا عالم أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه، والذى قاسينا منه والذى اشتكينا مر الشكوى من مآسيه.

وفى نظرة سريعة، قد يظهر أو قد يحس الفرد أن هذا الجيل - جيلنا - محمل بأعباء أكثر مما يطيق، ولكنا إذا نظرنا نظرة عميقة نشعر أننا فعلاً على موعد مع القدر.

فتاريخ أى جيل - أيها الإخوة - يقاس بما يستطيع هذا جيل أن يسجل فى حياته.. وأجيال قادمة ستتطلع إلى ما نعمله اليوم بفخر، والأجيال القادمة ستشعر أن هذا الجيل كان فعلاً هو نقطة التحول الكبرى فى تاريخ شعبنا، وأنا لا أقول ذلك أيضاً لأستثير فيكم العزة أو لأستثير فيكم الشعور بالفخر، ولكنى أقوله لأنى مازلت أطلب عملاً أكثر، وجهداً أكثر، وتصميماً أكثر، وعزيمة أكثر، وأشعر أيضاً أن كل فرد منكم يطلب العمل الأكثر والجهد الأكثر، والتصميم الأكثر، والعزيمة الأكثر؛ وذلك - أيها الإخوة - حتى نستطيع فعلاً أن نبنى المجتمع الجديد؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن بناء هذا المجتمع ليس مهمة سهلة ولكنه مهمة صعبة؛ ذلك لأننا لانبنى المجتمع الجديد فقط، وإنما نحن نضع تَصْميمَ هذا المجتمع بِأَنْفُسِنا قبل أن نبنيه؛ فإن ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا، ولا يمكن لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر؛ لأن كل مجتمع يصنع تطوره والنظام الذى يلائمه. وطبعاً لو كُنَّا مِسِكْنَا أى نظام ونقلناه علشان نطبقه فى مجتمعنا وتجاهلنا فى هذا طبيعة هذا المجتمع والعوامل المتباينة والمختلفة بين أرجاء هذا المجتمع، فلم نكن نستطيع أن نخلق النظام والمجتمع الذى يلائم هذا الشعب. ولكن نحن مطالبون بأن ندرس تجارب الآخرين حتى نستطيع أن نستفيد منها، ولكنا لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن ننقلها؛ ولهذا فنحن حينما نقول إننا نبنى هذا المجتمع الجديد فنحن لا نبنى فقط

وإنما نصمم. وهذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع ومع طبيعة المجتمع.. هذا التصميم تصميم مستمر، والعمل فيه مستمر. نحن نبنى المجتمع ونضع تصميم المجتمع، ونستوحى هذا التصميم من ظروفنا، ولكنا نقر أو صممنا على أن الخطوط الرئيسية لهذا التصميم – تصميم المجتمع الجديد – هى الاشتراكية، والتعاونية، والديمقراطية.

بهذه الكلمات القليلة نستطيع أن نصمم المجتمع بما يلائم ظروفنا، ونستطيع أن نبنى البناء المستمر المتكامل.

الاشتراكية – أيها الإخوة – حينما نتكلم عنها، فلابد أن نفهم معنى الاشتراكية.. ماذا تعنى كلمة الاشتراكية، ثم بعد هذا نأخذ هذه المعانى ونفصصها ونطورها، ثم نبنى – بناء على هذه المعانى – هذا المجتمع. والاشتراكية فى معناها عبارة عن نَواحٍ سلبية ونَواحٍ إيجابية؛ النواحى السلبية تتمثل فى القضاء على آثار الماضى البغيض، والنواحى الإيجابية تتمثل فى البناء للمستقبل الذى ينشده كل فرد فيكم.

فالاشتراكية هى القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاستغلال من الخارج أو من الداخل. والاشتراكية فى معناها الإيجابى هى إقامة اقتصاد وطنى، ثم العمل على تنمية هذا الاقتصاد، ثم تطوير هذا الاقتصاد ليواجه حاجات المجتمع، والعمل على إقامة عدالة اجتماعية. فى الجانب السلبى حققنا الكثير؛ استطعنا أن نقضى على الإقطاع، واستطعنا أن نقضى على الاحتكار، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، واستطعنا إلى حَدٍّ أن نقضى على الاستغلال.

أما فى الناحية الإيجابية فإن العمل لا يمكن أن ينتهى عند حد؛ فالعملية الإيجابية هى عملية مستمرة ما استمرت الحياة، والبناء مستمر ما استمرت الحياة. ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة،

ولكنى أقول لكم: إن الطريق أمامنا لا ينتهى؛ لأن حاجات المجتمع ليست لها نهاية، ولأننا إذا حققنا بعض المطلوب فإن أمامنا باستمرار مطالب جديدة.

فى هذه السنوات الأخيرة، رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية والمعارك الفكرية، فقد استطعنا فى ناحية البناء أو بالأحرى فى ناحية زيادة الإنتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر أنها نتيجة عمل كل فرد منا.. استطعنا أن نحقق نتائج تالية: نتائج طيبة فى ميدان الصناعة والتنمية الصناعية والتنمية الاقتصادية، وفى ميدان الزراعة، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع.

فى الإنتاج الصناعى مثلاً، إذا حسبنا الإنتاج الصناعى فى سنة ٥٢ (١٠٠)، فإن الطاقة الكهربائية زادت إلى ٢٦٠، وطبعاً الطاقة الكهربائية هى أساس التصنيع، القوى المحركة كلها هى أساس التصنيع وأساس التنمية الاقتصادية، وإذا أردنا أن ننمى اقتصادنا لابد أن نهتم بهذه القوى المحركة. الإنتاج فى سنة ٥٢ من الطاقة الكهربائية كان ٦٢٩ مليون كيلو وات؛ وصل هذا الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى مليار و٦٩٣ مليون كيلو وات؛ بمعنى إن فى الفترة من ٥٢ إلى ٥٧ ضاعفنا إنتاجنا من الكهربا أكتر من مرتين ونُص. البترول زاد، على أساس ٥٢ كان ١٠٠، زاد فى ٥٧ إلى ١٤١. كان الإنتاج فى سنة ٥٢ (٢) مليون طن و٣٥٠ ألف من البترول (الإنتاج المحلى)، وصل الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى ٣ مليون و٢٥٠ ألف طن بزيادة حوالى مليون طن، مع حساب إن فى أواخر سنة ٥٦ والعدوان وتأثير العدوان على إنتاج البترول، نزله إلى رقم أقل من النص.

وأنا بدِّى أقول لكم حاجة إن احنا النهارده أما نتكلم مش حنتكلم بالخطب الحماسية والسجع، والكلام اللى بيثير الحماس، ولكن لازم كل واحد فينا بيعرف احنا فين؟ وصلنا لأيه؟ وبعد سنة اشتغلنا ونتيجة شغلنا إيه؟ هذا الإنتاج هو فعلاً السبيل الوحيد لإقامة الاشتراكية، وهو أيضاً السبيل الوحيد لتطوير المجتمع.

الأسمدة زادت من ١٠٠ سنة ٥٢ إلى ٣٦٣ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ من السماد ١٠٦ ألف طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٣٨٥ ألف طن، دا طبعاً لا يدخل فيه شركة السماد اللِّى فى أسوان لأن دى حتنتج سنة ٦٠.

الأسمنت – هى دى الحاجات الأساسية، هو دا نتيجة شغل كل واحد فينا فى هذه البلد – الأسمنت زاد من ١٥٢ إلى ١٥٤ سنة ٥٧، كان الإنتاج فى الأسمنت سنة ٥٢ (٩٤٧) ألف طن، وصل سنة ٥٧ إلى مليون و٤٦٦ ألف طن، طبعًا دا برضه لا يشمل الشركات جارى العمل فيها ولسه إنتاجها ما ظهرش.

الحديد.. الحديد الذى يستعمل فى المبانى زاد من ١٠٠ سنة ٥٢ إلى ١٩٠ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ (٥٠) ألف طن من حديد التسليح، وصل هذا الإنتاج فى سنة ٥٧ إلى ٩٥ ألف طن. خام الحديد، فى سنة ٥٢ كان خام الحديد صفر؛ لإن مناجم الحديد اللى موجودة فى البلد مَاكَانِتْشِ بتستخدم، وبدأنا فيها سنة ٥٦، وصل فى ٥٧ إلى ٢٥٤ ألف طن من الخام.

السكر زاد من ١٥٢، زاد الإنتاج إلى ١٥٩ سنة ٥٧، كان إنتاج ٥٢ (١٨٨) ألف طن، وصل إنتاج ٥٧ إلى ٢٩٩ ألف طن. الغزل زاد بَرْضهُ من ١٠٠ سنة ٥٢ إلى ١٥٤ سنة ٥٧، كان الإنتاج سنة ٥٢ من الغزل ٥٥ ألف و٦٠٠ طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٨٤ ألف و٥٣٠ طن.

الورق، إنتاج الورق زاد إلى ١٧٠، كان إنتاج الورق سنة ٥٢ (٢٠) ألف و٣٠٠ طن، وصل سنة ٥٧ إلى ٣٤ ألف و٦٠٠ طن. المغازل زادت من نسبة ١٠٠ إلى ٥٢ إلى نسبة ٣٧٠ سنة ٥٧، كان عددها فى سنة ٥٢ (٢٥٠) ألف مغزل، وصلت فى سنة ٥٧ إلى ٩٣٠ ألف مغزل.

الأقمشة.. الأقمشة القطنية زادت من ١٠٠ إلى حوالى ١٣٥، كان إنتاجنا سنة ٥٢ (٣١٧) مليون متر، وصل فى سنة ٥٧ إلى ٤٣٢ مليون متر فى الأقمشة القطنية. وزاد أيضاً إنتاجنا بنسب مختلفة فى معظم الصناعات اللِّى كانت موجودة فى صناعة الصوف والصناعات الأخرى.

وفى نفس الوقت بدأ الإنتاج فى صناعات جديدة لم تكن موجودة أصلاً سنة ٥٢، مثل صناعة كاوتش العربات، وصناعة البطاريات وصناعة التلاجات، أنواع كثيرة من الأقمشة الصوفية، الأدوية، الزجاج المسطح، الأغذية المحفوظة.

وبدأ العمل فى إنتاج الصلب من مصنع الحديد والصلب لأول مرة فى تاريخنا منذ آلاف السنين، وعلشان نعرف احنا عملنا إيه، وهل احنا بنتقدم أو واقفين محلنا أو بنتأخر، لازم نحسب إنتاجنا فى كل شىء ونشوف إذا كان فيه عمل زيادة، وإذا كان فيه جهد زيادة لازم يكون فيه إنتاج زيادة، ونشوف أيضاً هل هذا الإنتاج بِيْتَمَشَّى مع أهدافنا فى إقامة المجتمع اللِّى بنتكلم عنه واللى بنسعى إليه، أو لا يتمشى مع أهدافنا فنعمل على زيادة هذا الإنتاج.

الكلام دا كله، أو الأرقام اللى قُلْتها خاصة بالفترة من ٥٢ إلى ٥٧ قبل وضع برنامج الخمس سنوات للصناعة، وقبل وضع الخطة الشاملة للتصنيع. سنة ٥٨ – اللى هى السنة الحالية – بنشوف فيها تطور هام للتصنيع؛ لأن احنا النهارده سنة ٥٨ بدأنا فى تنفيذ خطة التصنيع اللى قررت فى سنة ٥٧. وسنة ٦٠ حتكون سنة هامة جدًّا فى تاريخنا؛ لإنها حِيبْتِدِى فيها الإنتاج الصناعى للخطة أو لمشروع الخمس سنوات، وتظهر النتائج على مدى كبير وعلى مدى واسع.

مشروع الخمس سنوات الأول وضع فى ٥٧، واحنا فى سنة ٥٧ خرجنا من العدوان ومن الحرب الاقتصادية ومن الحصار الاقتصادى، وكنا خارجين من معركة مريرة استخدمت فيها القوة العسكرية، وقابلنا معركة مريرة أيضاً استخدمت فيها كل الأساليب اللى ممكن أن تستخدمها الدول الاستعمارية الكبرى؛ سواء كانت هذه الأساليب، أساليب فى الحرب الاقتصادية أو فى الحرب النفسية، ورغم هذا بدأنا ننفذ مشروع الخمس سنوات فى سنة ٥٧.

كان قُدَّامْنا عقبات، وعقبات كبرى، ولكن هذه العقبات الكبرى لم تؤثر فى تصميمنا. أساساً كان أمامنا عقبات التمويل.. التمويل بالنقد الأجنبى؛ لإن احنا إذا

أردنا أن نصنع فلابدَّ أن نشترى المصانع من الخارج وندفع فيها نقد أجنبى، وكان النقد الأجنبى اللى نملكه كله مجمد فى إنجلترا، أكثر من ١١٠ مليون جنيه، وفى أمريكا ٥٠ مليون دولار. وكان الاحتياطى اللى بَدَأْنا به بعد تأميم القنال وبعد اتخاذ هذه الخطة حوالى ٤ مليون جنيه؛ علشان نوفر منها أو نحقق منها مطالبنا اليومية وحاجتنا الضرورية اللى بتبلغ حوالى ١٨٠ مليون جنيه، وعلشان أيضاً ننفذ مشروع الخمس سنوات اللى تكاليفه ٢٥٠ مليون جنيه.

وطبعاً الصورة كانت صورة غير مشجعة وصورة لا تبشر بإمكان تحقيق هذا العمل. كنا نملك ٤ مليون جنيه نقد أجنبى وعايزين نجيب كل سنة بضايع وحاجات ومواد خام وتموين وقمح، بنجيب قمح بعشرين مليون جنيه، وأكل بما يساوى ١٨٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقت عايزين ننفذ برنامج تصنيع تُقَدَّر تكاليفه بـ ٢٥٠ مليون جنيه.

وقطعاً حينما تعرضنا - أيها الإخوة - للضغط الاقتصادى، وحينما تَعَرَّضْنا للحرب الاقتصادية بعد أن فشلت الحرب العدوانية، وبعد أن فشلت حرب الأساطيل وحرب الطائرات.. حينما تعرضنا لهذه الحرب، كانت الدول الاستعمارية والدول التى تريد أن تخضعنا لنفوذها، والتى تريد أن تخضعنا لرغباتها، كانت تعتقد أننا سنموت من الجوع، ولم تفكر مطلقاً إن احنا حنستطيع أن نبنى برنامج تصنيع، ونستطيع أن نبنى برنامج تنمية. وكانت هذه الدول التى حاربتنا تعتقد أننا لن نستطيع أن نجد الأموال اللى نشترى بها القمح علشان نعمل عيش وناكل ونوفر للبلد احتياجاتها؛ لإنها كانت تشعر أن القمح الذى نريده يكلفنا ٢٠ مليون جنيه، وأن ليس لنا أى احتياطيات فى النقد الأجنبى بعد تجميدها، ورغم هذا تَمَكَّنا من حل جميع هذه العقبات.

والصُّحف الأجنبية اللى كانت بتتكلم سنة ٥٦ وكانت بتقول إن مصر رايحة إلى انهيار اقتصادى وإن حتقابل مَجَاعة، النهارده بتقول إن الجمهورية العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة بين الدول الصغرى فى العالم اللّى بتنفذ برنامج

التنمية – أو الدول اللى كانوا بيسموها مُتَخَلِّفة – هى الدولة الوحيدة اللِّى استطاعت أن تحل مشاكل التمويل. (تصفيق).

سنة ٥٦ كانوا معتقدين إن احنا حنموت من الجوع، واحنا النهارده فى آخر ٥٨ وما متناش من الجوع. سنة ٥٦ كانوا ببعتبروا إنهم بالتضييق الاقتصادى يستطيعوا أن يؤلبوا الشعب على حكومته، وتقوم ثورة تطالب بحكم الإنجليز أو بحكم الأمريكان أو بأى حكم من هذه الأحكام؛ علشان تتخلص من هذه الحكومة، وأدينا النهارده سنة ٥٨ ما قامتش ثورة، وكل واحد بِيلْعَنْ فى هؤلاء وهؤلاء. (تصفيق).

سنة ٥٦ كانوا بيعتبروا إن الحرب النفسية ستستطيع أن تفتت وحدة هذا الوطن، بعد أن فشلت الحرب العسكرية فى القضاء عليه، والحمد لله.. والحمد لله نستطيع أن نفخر بوحدة هذا الوطن، ووحدة أبناء هذا الوطن.

استطعنا فى هذه الفترة أيضاً – رغم إن احنا مَا مُتْنَاش من الجوع، وما قامتش الثورات اللى هم كانوا حاطينها فى مخهم وبيتكلموا عليها، ووحدة البلد ما تفتتش – النهارده استطعنا أيضاً أن نسير فى أيام الحرب وأيام العدوان، وأيام الضغط الاقتصادى، وأيام الحرب النفسية، وأيام الحملات اللِّى كانوا بيعملوها كلها. كنا بنقابل هذه الحملات ونحارب هذه الحرب الخارجية، ولكنا فى نفس الوقت كنا نسير ونبنى ونعمل على تحقيق الهدف اللِّى صممنا عليه؛ وهو إقامة المجتمع اللى بيطلبه كل فرد منكم، واللى كان باستمرار بيحلم به كل فرد منكم.

استطعنا أولاً إن احنا نحقق حاجتنا بالاعتماد على نفسنا، العشرين مليون جنيه قمح، والـ ٨ مليون جنيه شاى، والـ ٢ مليون جنيه بن.. كل دا بنجيبه من بره بعملة صعبة، و٧ مليون جنيه خشب... إلى آخر هذه الأرقام، و٨ مليون جنيه أدوية و٦ مليون جنيه دخان... إلى آخر هذا الكلام اللى مَالُوش أوّل ومالوش آخر. طبعاً بالإضافة إلى المواد الخام اللى عايزينها علشان نقيم

الصناعة، وبالإضافة أيضاً إلى المواد الضرورية اللازمة لنا. وطبعاً أيضاً بالإضافة إلى الدُّرة؛ لإن احنا دلوقت بنستورد قمح رغم إن القمح محصوله أكتر من محصول ٥٢، وبنستورد درة رغم إن مجموع محصول الدرة يساوى بَرْضهُ محصول ٥٢، وبنستورد لحمة وبنستورد قمح وبنستورد دره وبنستورد لحمة، وبنستورد للأكل أصناف كتير. السنة اللى فاتت أيضاً استوردنا فول لإن الفول اللى احنا بننتجه - رغم إنه أكتر برضه من الأول - مابيكفيش، يعنى إذًا احنا بناكل النهارده أكتر ما كنا أيضاً بناكل سنة ٥٢. (ضحك وتصفيق).

رغم هذا استطعنا إن احنا نحقق احتياجاتنا، واستطعنا أيضاً إن احنا نعتمد على نفسنا فى تنفيذ جزء من برامج التنمية؛ خصوصاً الأجزاء اللى كنا مرتبطين بها؛ زى كهربة خزان أسوان، وزى مشاريع السماد، وزى الحديد والصلب.. المشاريع اللى كنا مرتبطين بها قبل ٥٧. ثم اتجهنا لتوفير التمويل للخطة اللى وضعناها فى سنة ٥٧، وبدأنا أول محاولة لنا فى أكتوبر، واستطعنا فى أكتوبر - بعد مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى - أن نحصل منه على أول قرض للصناعة؛ اللى هو ٧٠٠ مليون روبل - بما يقدر بـ ٦٢ مليون جنيه، وكانت دى أول خطوة فى سبيل تمويل برنامج التصنيع.

طبعاً بعد الحصول على هذا القرض بدأت الصحف الأجنبية والدوائر الاستعمارية تتكلم، وتقول إن سعر الروبل منخفض. ناس يمكن كِتير منكم سمعوا الكلام فى محطات الإذاعات، وصوت بريطانيا، والإذاعات اللى موجهة ضدنا إن سعر الروبل غير ثابت، وإن الـ ٦٢ مليون جنيه دول ما يساووش ٦ مليون واللا ٧ مليون جنيه، زى ما هم بيقولوا النهارده أيضاً على القَرْض بتاع السد العالى: إن الأربعين مليون جنيه دول قيمتهم ٤ مليون جنيه. وطبعاً نسيوا.. واحنا كُنَّا أعلنَّا إن احنا لما اتفقنا على التصنيع، وأما اتفقنا أيضاً على السد العالى، قومنا قيمة الروبل بالذهب؛ إذن سواء سعر الروبل طلع أو سعر الروبل نزل احنا بندفع بناء على قيمة الدهب، (تصفيق)، يعنى الروس ما ضحكوش علينا زى ما هم بيقولوا.. والروس مَا خدَعُونَاش زى ما هم بيقولوا، ولكن

الاتحاد السوفيتى كان معانا فى المعاملة بكل أمانة وبكل شرف، والاتفاق اللّى وقع السنة اللى فاتت للتصنيع بدأت ثماره تظهر، بدأت المصانع توصل.

عقدنا قَرْض أيضاً مع ألمانيا الغربية قيمته ٤٤ مليون جنيه أو عقدنا اِتِّفَاق مع ألمانيا الغربية قيمته إنهم يدُّونا احتياجاتنا للتصنيع بما قيمته ٤٤ مليون جنيه من أجل تمويل برنامج الخمس سنوات للصناعة، ثم عقدنا أيضاً قرض مع ألمانيا الشرقية بما قيمته سبعة ونُصْ مليون جنيه أيضاً لتمويل المشروع، ثم عقدنا أيضاً قرض بما قيمته ٣٠ مليون دولار مع اليابان للاشتراك فى برنامج التصنيع للخمس سنوات.

وأنا أقدر أقول النهارده إن احنا عندنا من هذه الأموال تَقْريباً فائض عن حاجة مشروع الخمس سنوات، وإن هذا الفائض حنستخدمه فى التصنيع فى الإقليم السورى؛ فائض يساوى ٣٥ مليون جنيه.

ونتج عن هذا – نتيجة الضغط ونتيجة الحصار الاقتصادى وتجميد الأموال – إن احنا قررنا إن مشروع الخمس سنوات للصناعة ينفذ فى ٣ سنوات، وإن شاء الله ينتهى هذا المشروع فى سنة..

دا الموقف بتاعنا فى هذه الفترة. أما تقرا فى جَرَايد الدول الاستعمارية بتجد كلام فارغ، كلام إنشا، وكلام بيعبر عن الحقد وعدم الاعتراف بالحقيقة، وأول مرة يمكن اعترفوا بالحقيقة كان الشهر اللى فات، حينما نشرت إحدى المجلات الأمريكية الحقيقة عن التطور الاقتصادى. طبعاً احنا ما بيهمناش هذا الكلام، بيتكلموا زى ما بيتكلموا لغاية ما يزهقوا، واحنا قدامنا هدف وقدامنا غرض ماشيين له، عاجبهم ماشيين له.. مش عاجبهم ماشيين له. (تصفيق حاد).

حَنِقْلِبْ البلد من دولة زراعية – زَىْ ما كانوا يفتكروها مزرعة للانكشاير ومزرعة لأوروبا – إلى دولة صناعية، حَنْحَوِّل البلد بإقليميها – الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى – إلى دولة صناعية فيها كفاية ذاتية، وتستطيع أن تخدم نفسها، وتستطيع أن تخدم باقى الدول العربية والدول الصديقة.

بيقولوا إن الغرض من القومية العربية إن احنا نخبط البترول بتاع الكويت، وبتاع العراق، وبتاع الدول اللى فيها بترول علشان نعمل مصانع، وهم بيعتبروا إن دا قد يؤثر على عقول إخوانا فى الكويت، أو إخوانا فى العراق، أو البلاد المنتجة للبترول، طبعاً كلام فارغ لا احنا حَنْصَدَّقُه وناخد به ولا إخوانا حيصدقوه أو ياخدوا به.

احنا استطعنا فى عز الضغط الاقتصادى اللى ماكانش ممكن لأى دولة إنها تنجو منه، بعد أن تكاتفت علينا جميع الدول الكبرى، والغير كبرى أيضاً اللى ماشية فى ديلها وماشية فى ركابها، ورغم هذا مَا أَثَّرْشِ فينا هذا العمل، وأهدافنا مشيت. يمكن اتضايقنا شوية، يمكن بعض المصانع اتأخرت المواد الخام إنها تجيها، يمكن بعض الأدوية ماجتش فى ميعادها أو جت سعرها غالى، يمكن بعض البضائع جِبْنَاها بسعر زيادة ٣٠%، ورفعنا الأسعار فى السوق، وانتم كنتم بتشتكوا، يمكن بعض حاجات بهذا الشكل، ولكن ما متناش من الجوع، الناس ما طلعتش من خلقها! (ضحك وتصفيق).

الشاى.. الشاى اتأخر وجت يوم الأسواق مَاكَانْشِ فيها شاى، وأنا ماكانش عندى شاى، وكل واحد وهو بيشتكى يقول مافيش شاى، كلنا نشتكى ٧، ١٠ أيام مافيش شاى، ولكن برضهُ قدرنا بعد كده نجيب شاى، ما راحتش البلد فى داهية، ما خربتش البلد، شوية مضايقات، قل الشاى ما قامتش ثورة زى ما هم كانوا فاكرين أما يضايقونا ويقل الشاى بتقوم ثورة، أو أما يقل صنف من الأصناف.

النهارده استطعنا إن احنا رغم إن فلوسنا لسه متجمدة لغاية النهارده.. استطعنا إن احنا نحقق شىء كبير جداً، إن احنا نحقق فعلاً اقتصاد وطنى، ونحقق فعلاً اعتماد وكفاية ذاتية على نفسنا، واستطعنا إن احنا نشعر لأول مرة إن احنا من غير ما نستورد من إنجلترا - لإن سنة ٥٦ و٥٧ مَا اسْتَوْرَدْنَاشْ منها حاجة - نقدر نعيش.. ما بنموتش. كنا بنستورد قبل كده بـ ٣٠ مليون جنيه و٣٥ مليون، وكانوا بيستوردوا مننا بسبعة مليون قطن بس ماكانوش يستوردوا القطن بكل المبلغ، وكنا كل الباقى بندفعه لهم استرلينى. مَا مُتْنَاش،

وفيه بضائع قدرنا نعملها فى بلدنا تضاهى البضائع اللى كنا بنجيبها من إنجلترا، وفيه بضائع بنجيبها من آسيا ومن الدول الاشتراكية، وهذه البضائع تضاهى البضائع اللى كُنَّا بنجيبها من إنجلترا أو بنجيبها من أمريكا.

ما قدرناش نستورد من أمريكا علشان ماكانش عندنا دولار، ولكن هل احنا كنا رَابْحِين فى عملية الاستيراد من أمريكا؟ كنا بنستورد كل سنة من أمريكا بخمسة وعشرين لستة وعشرين أو سبعة وعشرين مليون دولار، وبيشتروا هم مننا قطن بتسعة مليون دولار والباقى بندفعه لهم فرق، ما بياخدوش قصده.

لما جا الضغط الاقتصادى بطلنا نستورد من أمريكا، احنا كسبنا فى العملية.. احنا ما خسرناش هم اللى خسروا، الإنجليز خسروا السوق بتاعهم فى هذه المنطقة.. فى بلدنا، والأمريكان خِسْروا الحاجات اللى كنا بِنْجِيْبها بالخمسة وعشرين مليون دولار، اللى هى عبارة عن حاجات كمالية مع بعض المواد الأخرى، واستطعنا إن احنا نجيب حاجاتنا الضرورية رغم هذا التضييق ورغم هذا الحصار.

النهارده أما بنتكلم على هذا الموضوع فعلاً بنتكلم عن معنى كبير، دى نقطة تحول فعلاً فى تاريخ بلدنا، ودى فعلاً نقطة تحول يجب أن يشعر كل فرد من جيلنا لها بالفخر؛ كنا بلد تعتمد اعتماد كلى على الزراعة، بلد تعتمد اعتماد كلى على الاستيراد من الخارج، كنا نجيب المسمار من الخارج والإبرة من الخارج وبكرة الخيط من الخارج.. مافيش حاجة مَا بِنْجِيْهاش من الخارج، وكانت الجمارك ويمكن قعدت لغاية السنة اللى فاتت، يعنى الحاجة اللى جاية قطع – قطع مفصصة – جماركها كتير، والحاجة اللى جاية كاملة جماركها قليلة.. يعنى لو جبت عربية كاملة جماركها قليلة – الجمارك عليها قليلة – وبعدين لو جبت عربية علشان أجمعها هنا لازم أدفع عليها جمارك كذا ضعف للعربية الكاملة. ودا طبعاً بغرض إن احنا ما نجبش حاجات علشان نجمعها فى بلدنا ونجيب الصناعة كاملة من هناك، وَتَنَبَّهْنا لها من سنة وِنُصْ. بالنسبة

لصناعة عربيات السكة الحديد وجدنا إن بعض الأجزاء اللِّى نحتاج إلى تجميعها عليها ضرايب أكتر من الضرايب اللى على عربية سكة حديد كاملة.

طبعاً دا كلام موجود من أيام حكم الإنجليز، النهارده بنقدر نشوف فى بلدنا إن كل الحاجات اللى كنا بنجيبها زمان من بلاد الإنجليز ومن البلاد التانية بنقدر نعملها فى بلدنا فعلاً. يجب إن الإنتاج يكون مساوى لها فى الجودة، وإذا كان الإنتاج أقل لابد إن احنا نصمم على إن الإنتاج يكون إنتاج مشابه أو إنتاج أحسن، وأنا أعتقد إن الإنتاج أحسن أو مشابه نتيجة التصميم ونتيجة التفتيش ونتيجة الرقابة.

بصوا للاستثمار الصناعى رغم الحرب ورغم الضغط ورغم الحصار، ورغم تجميد الأموال عن سنة ٥٧، الاستثمارات يعنى رؤوس الأموال اللى بنحطها علشان نعمل إنتاج؛ لإن احنا علشان بلدنا تنتج عايزين ٣ حاجات: عايزين يد عاملة اللى هى متوفرة والحمد لله بتزيد كل سنة نصْ مليون، وبعد كده فلوس استثمار علشان نشغل به أدوات الإنتاج، ثم توفير أدوات الإنتاج. اليد العاملة موجودة، الاستثمار اللى هى الفلوس المطلوبة موجودة أيضاً، وأدوات الإنتاج بنجيبها من أى مكان نستطيع الحصول عليها فيه، وبعدين احنا بنقسم الاستثمار: إما استثمار من الميزانية أو استثمار فى الصناعة برأس مال حكومى ١٠٠%، أو استثمار مشترك حكومى وأهلى، أو استثمار أهلى ١٠٠%.

نقارن بين الاستثمار فى سنة ٥٢ وفى سنة ٥٧.. الاستثمار فى سنة ٥٢ كان ٢ مليون، الاستثمارات الجديدة فى سنة ٥٢ كان ٢ مليون و١٥٨ ألف و٨٨٣ جنيه، فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه، يعنى إن احنا بالنسبة للصناعة ضاعفنا عملنا حوالى ٢٢ مرة، وهذا طبعاً لا يشمل المصانع الحربية، يعنى المصانع الحربية خارج عن هذا الاستثمار.

تفصيل الـ ٤٤ مليون جنيه اللى قررت لـ ٥٧، باقول تفصيلها؛ لإن بعض الاحصاءات اللى قريتها يمكن مِشْ جامعة كل هذه التفصيلات، أو مش

محددة هذه الأرقام بهذا الشكل. فيه ١٣ مليون جنيه استثمارات جديدة من الميزانية – ميزانية الحكومة – بيانها ٧ مليون و١٦٠ ألف للكهربا، برضهُ زى ما باقول عايزين القوى المحركة، الكهربا والبترول، إذا كنا عايزين نبنى صناعة، الكهربا والبترول، ونحن نبحث أيضاً عن الفحم. فيه ٤ مليون جنيه لمشروعات المواصلات، وهذا لا يشمل الطرق، بيشمل المواصلات الأخرى، فيه مليون و٨٠٠ ألف جنيه لمشروعات هيئة البترول، يَعْنِى للاستخدام فى البترول.

دا مساهمة الحكومة من الميزانية، غير مساهمة الحكومة فى الشركات كالحديد والصلب وغيرها. استثمارات المشروعات الصناعية الأخرى اللى هى خلاف المبلغ دا – اللى هو الـ ١٣ مليون جنيه – قدرت لسنة ٥٧ بأربعة وأربعين مليون جنيه: صناعات بترول ٣ مليون جنيه، صناعات الغزل والنسيج ٣ مليون و٧٢٠ ألف جنيه، صناعات غذائية ٢٢٣ ألف جنيه، صناعات كيمائية ١٦ مليون و٢٦٨ ألف جنيه، صناعات تعدين ٥ مليون ونُصْ، صناعات هندسية ١٥ مليون و٧٥٠ ألف جنيه.

اللى صرف فعلاً فى هذه المشروعات – اللى قدر لها ٤٤ مليون جنيه – كان ٣١ مليون جنيه، بنضيف لها الـ ١٣ اللى صرفت من الميزانية بيطلع إجمالى الاستثمار فى الصناعة وحدها فى سنة ٥٧ (٤٤) مليون جنيه.

دا معناه إن احنا فعلاً بنشتغل، وإن احنا قدرنا إلى حد ما أو إلى حد كبير أن نحدد الطريق اللى نقدر نبنى فيه بلدنا، وإن احنا نبذنا الفكرة اللى كانت بتقول: إن البلد بلد زراعية ولا يمكن أن تكون بلد صناعية.

بعد كده، كل دا – الكلام اللى قلته – لا يدخل فى مشروع الخمس سنوات، مشروع الخمس سنوات اللى قرر فى آخر ٥٧ تكاليفه ٢٥٠ مليون جنيه. من الـ ٢٥٠ مليون جنيه ٣٠ مليون جنيه احتياطى، وَخُصِّصَ منه ١٦٢ مليون جنيه للصناعات التحويلية، و٢,٥ مليون جنيه للتدريب المهنى والكفاية الإنتاجية،

و٢١ مليون جنيه للتَّعدْين، و٣٥ مليون جنيه للصناعات البترولية، و٣٠ مليون جنيه احتياطى للمشروع.

تقدر الزيادة فى الدخل القومى – دا بالنسبة للإقليم المصرى – نتيجة لتنفيذ هذا البرنامج اللى تقرر إنه ينفذ فى ٣ سنين بـ ١٣٥ مليون جنيه، ويتحقق بتنفيذ هذا البرنامج وَفْر سنوى صافى من العملات الأجنبية ٤٦ مليون جنيه فى سنة ٦٢، ويرتفع إلى حوالى ٨٠ مليون جنيه بعد أن تصل المصانع إلى كامل طاقتها الإنتاجية ودفع جميع الأقساط، هذا الوفر مع دَفْعِ الأقساط اللى احنا أخدناها علشان القَرْض.

هذه المشروعات الصناعية – أو مشروع الخمس سنوات – بِيشَغَّل عمال قدرهم ٥٠٠ ألف عامل، منهم حوالى ١٢٠ ألف عامل فى المصانع نفسها، والباقى صناعات مرتبطة بها.

طبعاً إذا شغلنا نُصْ مليون عامل، دا معناه إن احنا بنوفر الدخل اللازم لإعاشة حوالى ٣ مليون مواطن؛ على أساس أن متوسط عدد أفراد الأسرة ٦ أشخاص. دا السبيل أمّا نقول إن احنا عايزين نحقق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وأما نقول إن احنا عايزين نحقق مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وأما نقول إن احنا عايزين نرفع مستوى المعيشة، وكل واحد فينا يقول إن احنا عايزين نرفع مستوى المعيشة، لازم نحسب ونشوف حنشغل بِأَدْ إيه فى الصناعة؟ وحنشغل بأد إيه فى القطاعات الأخرى؟ والنتيجة حتكون أَدْ إيه؟ حيستفيد من هذه المشروعات كم واحد؟ وحنشغل فيها كم واحد؟ وحنرفع مستوى معيشة كام عيلة؟

طبعاً هذه المشروعات – مشروعات الخمس سنوات – مشروعات يعنى طويلة تبلغ ٢٠٠ مشروع – ٢٠٠ مشروع صناعى أو تعدينى أو بترول – وبتشمل طبعاً صناعات كبيرة مثل صناعة السيارات، وصناعة السفن، غير صناعة المغازل وصناعة آلات المصانع، طبعاً صناعة الورق، وصناعة

الأدوية، وصناعة الفحم الكوك، كل دى حاجات بتلزمنا فى الصناعة. وصناعة التعدين، وهذه الصناعات حتدى نتايج؛ مثلاً: حننتج - إن شاء الله - أول عربية نقل فى آخر سنة ٥٩؛ يعنى قبل أول سنة ٦٠ حتكون أول عربية نقل صناعة وطنية أنتجت. (تصفيق).

طبعاً النهارده أنتجنا عربيات السكة الحديد.. عربيات السكة الحديد النهارده بقت صناعة مصرية، والكاوتش بقى صناعة وطنية، وصناعات البلاستيك وكل الصناعات اللِّى موجودة فى السوق. مافيش داعى طبعاً إنى أعدد هذه المشروعات، ولكن أقدر أقول كلمة واحدة: إن فى آخر سنة ٦٠ - إن شاء الله - حتكون كل هذه المشروعات تمت وعددها ٢٠٠ مشروع، وقد يبقى جزء منها لينتهى سنة ٦١، وبعد كده نِبْتِدِى فى تنفيذ الخطة الجديدة؛ اللى نرجو إنها تكون خطة كاملة شاملة. والنهارده البغدادى بيعمل على عمل خطة جديدة لكل البلد، بالنسبة لقطاعاتها المختلفة؛ علشان مَا يْكُونشِ مشروع الخمس سنوات الجديد للصناعة، ولكن يكون للصناعة والزراعة والتجارة وجميع القطاعات. (تصفيق).

بالنسبة للإقليم الشمالى، طبعاً الكلام دا للى أنا اتكلمته كان كلام بالنسبة للإقليم الجنوبى، ولكن بالنسبة للإقليم الشمالى، فى الفترة القصيرة اللى مرت منذ قامت الوحدة لغاية دلوقت وضعت مشروعات مختلفة وخطط مختلفة، هذا بجانب الدراسة، طبعاً حنحتاج إلى دراسة.

أولاً: استطاع الإقليم السورى أيضاً أن يحصل على قرض من الاتحاد السوفيتى من أجل التنمية الاقتصادية، بدون شروط، وبالطريقة اللى حصلنا بها. وتم وضع برنامج للتنمية للإقليم السورى، وأصدر فى سبتمبر سنة ٥٨، بيتكلف ٢١٣٩ مليون ليرة على ١٠ سنوات. هذا خاص ببرنامج التنمية؛ يعنى مشاريع التنمية. بيشمل هذا البرنامج مشروعات مختلفة فى الإقليم السورى؛ بيشمل مشاريع زراعية ومشاريع رى، ومشاريع قوى كهربائية ومائية، بيشمل مشروع وادى الفرات، وبيشمل مشروعات على نهر العاصى، وعلى نهر اليرموك، وعلى نهر بردى، وعلى نهر الخابور، بيشمل مطارات وطرق، وبيشمل مبالغ

مُخَصَّصة لمشروعات السكة الحديد، وبيشمل أيضاً مبالغ مخصصة للتصنيع، مصرف سوريا الصناعى، ومعامل المواد الكيماوية والأسمدة، ومعمل تكرير البترول فى سوريا ومستودعاته، ومشاريع لمنع السيول، وهذا المشروع صدرت له ميزانية لسنة ٥٩/٥٨ بتشمل حوالى ٨١ مليون ليرة؛ علشان أيضاً مشاريع الزراعة والرى، والقوى الكهربائية المائية.

بالنسبة برضه لمشاريع حوض الفرات وحوض الخابور وباقى الأنهار، وحفر الآبار وإنشاء السدود، ومشاريع المواصلات وأيضاً مشاريع التصنيع، وبهذا بدأنا أيضاً فى الإقليم السورى نعمل من أجل إقامة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية على أساس صحيح.

طبعاً بنحتاج إلى دراسات، وتم عمل مشروع لتصنيع الإقليم السورى لخمس سنوات بيتكلف هذا المشروع ٥٦٠ مليون ليرة سورية، وهذه المشاريع بتشمل: الصناعات البترولية؛ لها ٢٦٦ مليون ليرة، الصناعات التعدينية؛ لها ٢,٥ مليون ليرة، الصناعات التحويلية؛ ٢١٧ مليون ليرة، الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى؛ ١٤ مليون ليرة، واحتياطى ٦٠ مليون ليرة.

طبعاً حيترتب على تنفيذ هذا البرنامج زيادة فى الدخل القومى فى الإقليم السورى قدرها ٢٠٦ مليون ليرة؛ أى ما يُعادِل ١٢% من الدخل فى الإقليم السورى، حيوفر هذا البرنامج عمل لـ ٢٥ ألف عامل فى الإقليم السورى داخل المصانع، ولـ ٧٥ ألف آخرين فى الأعمال المترتبة على البرنامج، يتضمن البرنامج ٤٣ مشروع صناعى.

دا بالنسبة لمشروعات الخمس سنوات، وبالنسبة فعلاً لوسيلتنا اللى بنعملها فى الميادين المختلفة، واللى يجب أن نفهمها كويس ونصمم عليها؛ علشان فعلاً نخلق المجتمع اللى ترفرف عليه الرفاهية، وعلشان نحقق الكلمة اللى كُنَّا بنسمعها من عشرات السنين: رفع مستوى المعيشة؛ لإن لا يمكن رفع مستوى المعيشة إلا إذا اشتغلنا وارتفع الدخل القومى لهذه البلد، خصوصاً مع الزيادة

للسكان، وعلشان نَحقَّق الإطار والأهداف اللى أعلناها: وهى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

طبعاً يمكن أنا باقول أرقام كتير، واحنا وَاخْدِين نسمع خُطَب حماسية وبس، ولكن أنا باعتبر إن دا أهم شىء النهارده، لازم نعود نفسنا، ولازم نعود تفكيرنا على إن احنا نحسب بالأرقام. عملنا إيه سنة ٥٧؟ كنا إيه وأصبحنا إيه؟ عملنا إيه سنة ٥٨؟ زِدْنا ولا مَا زِدْناش؟ زِدْنا فى الأفراد كذا، طب زدنا فى الدخل القومى كام؟ إذا مَاكُنَّاش حنزيد فى الدخل القومى ونزيد فى الأفراد معنى هذا إن مستوى المعيشة ينزل، وإذا كنا بنزيد فى الدخل القومى مع نسبة الزيادة فى الأفراد بيبقى مستوى المعيشة بيفضل على ما هو عليه. إذاً لازم نزيد فى الدخل القومى أكتر من زيادتنا فى الأفراد، سبيلنا لهذا إن احنا نعمل، بنعمل فى كل الميادين، ونشتغل فى بلدنا كلها، وعندنا ١٨ مليون – هنا – فى الإقليم الجنوبى، وحوالى ٢ مليون فى الإقليم الشمالى يد عاملة، لازم نِحُطْ كل هذه اليد العاملة فى عمل، وفى عمل كامل طول الوقت وطول الأسبوع.

لازم مصانعنا تشتغل ٢٤ ساعة، ما نشغلهاش وَرْدِيَّة واحدة، ونوفر لها باقى الورديات.. لازم إمكانياتنا تشتغل طول الوقت. لازم أرضنا نزرعها إلى أقصى ما يمكن ونحسنها، لازم نصلح الأراضى البور اللى عندنا ونزرع فيها، لازم إذا ما لقيناش ميه من النيل نخلق آبار علشان نجيب ميه ونروى. لازم نشتغل فى كل ميدان، لازم نبحث فى الصحرا على البترول وعلى المعادن، والبحث فى الصحرا، طبعاً فى هذه الفترة – ورغم إن احنا كنا لسه بوسائل ماهياش الوسائل الحديثة – استطعنا إن احنا نجد البترول، واستطعنا إن احنا نجد المعادن، دا بالنسبة للصناعة وطبعاً كان فيها الجهد الرئيسى.

أما بالنسبة للزراعة، طبعاً بالنسبة للزراعة احنا بيتحكم فينا شىء؛ بيتحكم فينا كمية الميه اللى بنستخدمها كل سنة، وطبعاً بدون زيادة الميه ما نقدرش نزود الأرض المزروعة، ولكن يجب أن نعمل على تزويد الإنتاج الزراعى

للأرض الموجودة حالياً بكل الوسائل الممكنة؛ سواء كانت باستخدام سماد، أو بمقاومة الآفات، أو بانتقاء البذور، وبكل الوسائل الممكنة نطلع غلّة أكتر.

غلة الفدان من الحاصلات الغذائية في السنين الأَخْرانيّة زادت ١٣%، طبعاً ماحدش فيكم بيحِس بهذا، كل واحد مثلاً بيقول: الخضار قُلَيِّل.. مافيش، علماً بأن مثلاً يمكن كميات الخضار المزروعة ضعف الكميات اللى كانت مزروعة ٥٢. واحنا ساعة ما نقول: الخضار قليل برضه نحط جنبها.. أو إن احنا يمكن بناكل أكتر شويه من أما كنا فى السنين اللى فاتت؛ لسبب: لإعادة توزيع الثروة ولإعادة توزيع الدخل. لاحظ إن حصل من ٥٢ لـ ٥٧ إعادة لتوزيع الثروة؛ كانت الثروة مكومة فى أماكن أو لأفراد معينين، النهارده فيه ناس انتقلت طبقتها. وإعادة توزيع الثروة والقضاء على الإقطاع، وزيادة الصناعة، وإيجاد عمل لعمال جُداد، وزيادة عدد العمال الجداد، بيخلق ناس بتكون فى إيدها طبعاً دخل يخليها تصرف فى مطالب مَاكَانِتْشِ بتصرف فيها قبل كده؛ لإن ماكانش عندها فلوس تصرفها.

الزيادة نسبة لـ ٥٢ فى مَحْصول الفدان: القطن زاد ٤%، القمح زاد ٢٨%، الرز زاد ٦٩%، لغاية ٥٧ - طبعاً ٥٨ بالنسبة لقلة الميه يمكن مِشْ حيكون فيه زيادة - القصب زاد ٧%. الأرض اللى مزروعة خضار زادت ١٦٨ ألف فدان؛ زادت ٦٨% عن ٥٢، الأرض اللى بنزرعها خضار النهارده أكتر من الأرض اللى كنا بِنِزْرَعْها سنة ٥٢ بـ ١٦٨ ألف فدان. الأراضى المزروعة فاكهة زادت ٢٣%؛ النهارده أكتر من ٥٢ بواحد وعشرين ألف و٥٥٠ فدان.

الدخل الزراعى كان ٢٥٢.. دخل البلد الزراعى كله هنا.. الإقليم المصرى - باتكلم عن الإقليم المصرى - كان ٢٥٢ مليون جنيه سنة ٥٢، وصل ٣٧٥ مليون جنيه سنة ٥٧؛ بزيادة ١٢٣ مليون جنيه. كان زَمان الزِّيادة فى الدخل بتروح لحوالى ١٠ - ١٢ واحد، أو يمكن ٣٠ - ٤٠ يعنى، يمْكِنِ النهارده الزيادة فى الدخل بتروح لالآف الأفراد ولالآف العائلات.

استصلاح الأراضى؛ كان مُعَدَّل التوسع الزراعى قبل ٥٢ ألفين فدان فى السنة، سنة ٥٧ (٢٠) ألف فدان، فى الـ ٣ سنين الأخيرة التوسع الزراعى ٦٢ ألف فدان.

طبعاً دا داخل فى - بَرْضهُ - إمكانية الحصول على الميه. برنامج التوسع العاجل على فائض التخزين والميه بِتاعةِ المصارف ٣٠٠ ألف فدان، ودا جارى تنفيذه.

طبعاً كُونَّا نحقق المجتمع اللى احنا بنتكلم عنه؛ لازم نِتْوَسَّعْ فى جميع القطاعات، إذا توسعنا فى الصناعة بس ما تجيبش النتيجة المرجوة، لابد أن نتوسع فى الزراعة كما نتوسع فى الصناعة.

وبعدين مجموع الآبار الارتوازية - علشان بَرْضهُ نزود الأرض المزروعة فى الـ ٣ سنين الأخرانية - ١٤٣ بير، والبرنامج الجديد بيشمل ٢٥٠ بير، الآبار اللى اتعملت فى الواحات ٢٠ بير عميق؛ علشان تزرع ١٠ آلاف فدان.

يعنى احنا النهارده برضه بالنسبة لزيادة السكان، وبالنسبة لقلة الدخل القومى، وبالنسبة لهدفنا لرفع مستوى المعيشة، ولرفع الدخل القومى، ولتحقيق المجتمع اللى عايزينه لازم مافيش حِتَّة مُمْكِن نستثمرها مَا نِسْتِثْمَرْهَاش. الواحات فيها عيون وفيها ميه، مافيش ميه بدون إنتاج، يبقى لازم نصلح ونزرع، وفيه برنامج جديد معمول فى الواحات لدراسة إمكان استخراج المياه من الآبار، وزراعة الأرض اللى موجودة فى الواحات. وفيه برنامج موجود لدراسة المياه الجوفية فى الصحراء الغربية؛ علشان نطلع ميه فى الصحراء الغربية ونزرع أراضى فى الصحراء الغربية؛ يعنى بالنسبة للزراعة لغاية دلوقت احنا بنحاول إن احنا نستخدم كل الميه الممكنة.

الإصلاح الزراعى بالنسبة للإقليم المصرى.. الإصلاح الزراعى؛ الأرض اللى شملها قانون الإصلاح الزراعى حوالى ٥٦٥ ألف فدان، دا اللى اِتْبَاع فى أول القانون زائد أراضى التوزيع، اللى اتباع زائد أراضى التوزيع بيساوى

٤٤٥ ألف فدان، أرض الأوقاف اللّى كانت عند وزارة الأوقاف وَسُلِّمَتْ للتوزيع تُقَدَّرُ بـــ ١٢٠ ألف فدان.

طبعاً اللى بيستفيد من هذه العملية حوالى ٢٥٠ ألف عيلـــة أو ٢٥٠ ألـــف فرد، كل واحد بيمثل عيلة، بتطلع الآخر جميع الأفراد اللى استفادوا من قـــانون الإصلاح الزراعى بيساوى مليون و٢٠٠ ألف فرد. دا فى الإقليم الجنوبى فـــى مصر؛ ناس ماكانوش بيملكوا حاجة، وكانوا بيعملوا كَأُجَراء لفترة معينـــة فـــى السنة، تحولوا النهارده إلى ملاك.

الإصلاح الزراعى فى الإقليم الشمالى فى سوريا؛ نفس قـــانون الإصـــلاح الزراعى اللى طُبِّقَ فى الإقليم الجنوبى صَدَرَ ليطبق فى الإقليم الشمالى، الأرض اللى يشملها الإصلاح الزراعى فى الإقليم الشمالى حوالى مليون هكتار ويستفيد منها – برضه – ٢٥٠ ألف فرد، يعنى ٢٥٠ ألف عيلة، حوالى مليـــون و١٠٠ ألف، أو مليون و٢٠٠ ألف فرد حيتحولوا من أُجَراءٍ بيعملوا فـــى الأرض إلـــى مُلاّك، بالإضافة – طبعاً فى الإقليم السورى – إلى أملاك الدولـــة التـــى تقـــرر توزيعها.

دا الكلام اللى تَحَقَّق فى الخمس سنوات بالنسبة للزراعة وبالنسبة للصناعة. طبعاً مش حاقدر أقول أيضاً على المدارس وعلى الصحة والكلام دا، وعلى باقى الخدمات، ولكن أنا باتكلم على القطاعات الرئيسية اللى تِدِّى فكرة لكل واحد فينا إن فعلاً احنا كنا بنشتغل، رغم المعارك المريرة اللى كانت بتقابلنا ورغم الكفاح؛ علشان نحقق استقلالنا.

طبعاً لسه قدامنا الكثير علشان نحققه بالنـــسبة لتحقيـــق أهـــدافنا، والـــشهر الماضى – فى شهر أكتوبر – خطينا خطوتين كُبَار جدّاً؛ برضه فى سبيل تحقيق المجتمع اللّى احنا نريده.

الخُطْوة الأولى هى تنفيذ مشروع السد العالى، وأنا بَاعْتبرهُ عملية عايزه تعبئة، وعَايزة لَمِّ شمل البلد، وعايزة جهد، وعايزة تخطيط كبير، ودَا عُهِدَ إلى عبد الحكيم عامر فى العمل فيه.

طبعاً قصة السد العالى قصة طويلة، وكُونَّا نصمم إن احنا نبدأ فيه، وكونا نبدأ فعلاً فى اتخاذ هذه الخطوات؛ هذا معناه إن احنا استطعنا أن نحقق نصر كبير ضد الضغط، وضد الحرب وضد العدوان، وضد سيطرة الدول الاستعمارية.

الخطوة التانية وهى التخطيط الكامل الشامل لسنة ٦٠، أو لما بعد سنة ٦٠؛ بحيث نبدأ نطلع أول مشروع خمس سنوات للبلد فى جميع القطاعات، فى الخدمات وفى الإنتاج. وهذه الخطة هى قد تكون الأساس؛ لإن احنا النهارده بنشتغل فى قطاعات منفصلة، وقد تقابلنا بعض أخطاء، ولكن إذا عملنا خطة متكاملة نستطيع أن نتلافى هذه الأخطاء، ونستطيع أن نحقق؛ ودا لجنة التخطيط برئاسة بُغْدادى بدأت فى هذا العمل.

واحنا بِنِتْكَلِّمْ عن هذه الأهداف، واحنا بنتكلم عن هذه المشاكل، أو واحْنا بنتكلم عن هذه الآمال، إيه اللى حنعملهُ فى المستقبل، وإيه اللى حنبنيه، وحنبنى كذا.. حنبنى السد العالى؛ حيكلفنا كل سنة ١٨ مليون جنيه، حنعمل صناعة؛ بتكلفنا استثمار ٤٤ مليون جنيه، حنصلح أراضى بتكلفنا كذا، بنحفر آبار بتكلفنا كذا. هو دا فعلاً المستقبل؛ آبار بتزرع، ميه عن طريق السد العالى بنروى بها أرض جديدة، صناعة.. بتطلع مصانع جديدة، تعدين واكتشاف مَناجم، بنطلع ثرواتنا اللى كنا محرومين منها؛ دا بيمثل المستقبل.

قدامنا طبعاً مشاكل، ومش سهل أبداً إن احنا نِخُطْ هذا البناء؛ علشان نحط هذا البناء لازم أولاً فعلاً نقدر نحدد أهدافنا تحديد كامل؛ يعنى احنا بنحدد أهدافنا دلوقت تحديد شامل.. تحديد عام، قدام لما نعمل الخطة وأما نمشى كمان شويه بنحدد، بنقول حنعمل كذا، وحنعمل مصنع كذا. التحديد اللى أنا يمكن باتكلم عليه

النهارده – رغم الأرقام اللّى إنْتُم يمكن مَا انْتُوش وَاخْدِين عليها – هذا التحديد تحديد شامل، يبقى لسه مثلاً السنة الجاية لازم نتكلم بالتفصيل أكتر بالنسبة للأرقام، السنة اللّى بعديها لازم نتكلم بالتفصيل أكتر بالنسبة لكل حاجة؛ نقول عملنا كذا مدرسة، عملنا كذا مستشفى، عملنا كذَا مصنع، شَغَّلنا كَذا عامل، صلحنا كذا فدان، حَفرنا كَذا بير. وبهذا فعلاً نبقى نحس إن احنا حنرفع مستوى المعيشة بحق وحقيقى، مش حَنِرْفَع مستوى المعيشة بس بالكلام ونطلع بتصريحات! سنرفع مستوى المعيشة وسنوفر الغذاء والكساء والكلام اللّى احنا كنا بنسمعه باستمرار، ومش هو دا أبداً الكلام اللى احنا نمشى به.

الكلام دا يعتبر كلام سياسى وكلام شامل، عَايْزِين كلّ البلد تقعد وتبحث وتشوف عملنا إيه؟ الصناعة عملت إيه؟ التجارة عملت إيه؟ الزراعة عملت إيه؟ الإصلاح الزراعى عمل إيه؟ الجمعيات التعاونية وصلت أد إيه؟ وزادت إيه؟ وبتخدم كام قرية وكام فلاح؟ كل دا فعلاً هو مستقبلنا، إذا قدرنا نحقق ده بنبقى فعلاً وصلنا إلى النجاح.

إذا حددنا الأهداف، وبعدين إذا غيرنا من عاداتنا، عاداتنا اللى... أو العادات يمكن اللى رَواسِبَها باقية فينا من أيام الاستعمار الفكرى، وأيام الاستعمار الإنجليزى، أساساً الإسراف، وأنا اتكلمت قبل كده على الإسراف، اللى بيعمل مصنع ويحط ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ جنيه علشان يبنى إدارة وجيهة ويحط فيها رُخام، بيحرم البلد من ١٠٠٠٠ جنيه ممكن أَصلّح بها ١٠٠ فدان، أو أصلح بها ٢٠٠ فدان، يعنى، أو أصلح بها ٢٥٠، أشغل ٢٥٠ واحد، وأزيد إلى دخل البلد شىء.

الإسراف بَرْضهُ فى العربيات، كل واحد يعمل مصنع يجيب ٢٠ عربية، ولازم ٥٨ و٥٩، ولازم العربية السنة دى يغَيَّرُوها ويجيبوا العربية السنة الجاية. كل واحد عايز يعنى.. بينسى.. بينسى احنا فين، وبينسى احنا بنعمل إيه، وبينسى المجتمع اللى احنا فيه، وبينسى إن متوسط مستوى المعيشة للفرد ٣ جنيه فى الشهر، وإنه هو لازم يوفر أقصى ما يمكن توفيره؛ علشان نشتغل

أكتر، ونِرْفَع هذا المستوى إلى ٣ و٣,٥ و٤. وأنا قلت لكم: إن متوسط مستوى المعيشة عندنا حوالى ٣٠ جنيه فى السنة أو ٣٥ جنيه، يعنى مَا بِيوَصَّلْشِ ٣ جنيه فى الشهر، متوسط مستوى المعيشة فى آسيا أقل؛ ٢٢ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى إنجلترا بيوصل حوالى ٥٠٠ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى أوروبا بيوصل ٢٥٠ جنيه، متوسط مستوى المعيشة فى أمريكا ٧٠٠ إلى ٧٥٠ جنيه، واحنا ٣٠ أو ٣٥.

أما واحد فينا بيقارن نفسه بأمريكا، وعايز يركب عربية أمْرِيكانى، ويحط له فيها راديو أمريكانى، نُبْقَى نفتكر إن احنا مستوى المعيشة عندنا النهارده حوالى ٣٠ جنيه وعند الأمريكان ٧٥٠ جنيه، واللى بيشوفوا الأمريكان بيعملوا إيه، احنا مَالحْنَاش أمريكا، واحنا ماالحناش زى الأمريكان، احنا بلدنا بحالها وزى ما هى، واحنا سعداء إن احنا بنشتغل فيها، ونشيل الاستعمار الفكرى والتقليد، ونشيل التبذير والإسراف من راسنا، وكل واحد بَدَلْ ما يفكر فى نفسه، بيفكر فى بلده، ويفكر فى عيلته على أساس إنه يوفر لهم العمل. (تصفيق).

طبعاً دا أيضاً بتدخل فيه الأفراد وبتدخل فيه الحكومة، الحكومة نفسها يعنى مُشْتَركة فى هذا الإسراف. لما نِبُص للحكومة مثلاً فى سنة ٥٧؛ بنلاقى الحكومة صرفت ١٧ مليون جنيه نقد أجنبى؛ علشان ناس منها يطلعوا بره، مش علشان حاجات تشتريها! ١٧ مليون جنيه! طبعاً أنا باعتبر دا تبذير، وباعتبر دا إسراف. طبعاً اللى بيطلع بَرَهْ مَا بِيهِمُّوشِ، بيطلع بره، وبيسافر، وبياخد بدل سفر، وبيغيب طبعاً كذا ليلة، وطبعاً بياخد الفلوس، دا غير الحاجات اللى بيشتريها معاه وهو راجع؛ علشان يعنى يتلافى عدم وجودها فى الأسواق اللى موجودة هنا. أما نصرف ١٧ مليون جنيه مصروفات حكومة؛ طبعاً كلام لا يمكن أن يقره عقل، ودليل على الإسراف!

أما نصرف ٨ مليون جنيه فى السياحة، فى سنة ٥٧ بَرْضُهْ صَرَفْنا ٨ مليون جنيه فى السياحة، ناس طلعت اتفسحت بره، ومنها مليون جنيه و٧٠٠ للحجاج، والباقى ناس طلعوا اِتْفَسَّحُوا بره وقضوا فترة. طبعاً الفلوس دى – الـ

٨ مليون نقد أجنبى – لو بَاوَفَّرْها، أو لو باوفر تلتينها، باقدر أجيب بها مصانع، وبَاقْدَر بَاجِيب بها أدوية، وباقدر باجيب منها احتياجاتنا.

كذلك الـ ١٧ مليون اللى بتصرفها الحكومة النهارده على حضرات اللِّى بيطلعوا بره يتْفَسَّحُوا تحت اسم كذا أو كذا أو كذا، لو نِوَفَّرْها نقدر نجيب بها كذا مصنع، ونقدر نغير بها ونساعد بها فى تطور البلد. طبعاً حنغير الكلام دا. (تصفيق).

طبعاً إيه... فى يوم طلع قرار بيقول: إن مَاحَدِّشْ يسافر بره إلا بقرار من رئيس الجمهورية، وكل ما اقابل واحد يقول لى: بقى رئيس الجمهورية كل واحد يسافر بره يمضى له قرار؟! طبعاً مَاحَدِّشْ فاهم ليه هذا القرار طلع؛ هذا القرار طلع لإن احنا صرفنا هذه المبالغ، بتطلع ناس صرفت هذه المبالغ، طبعاً دا بالإضافة إلى سفاراتنا، والسفارات والبعثات الدبلوماسية أو الحاجات الأساسية، ولكن العملية مشيت سهلة وصلت ١٧ مليون جنيه. كان الحل إن لازم رئيس الجمهورية يمضى يقول: إن القرار يُمْضَى منه؛ علشان نمنع هذا الكلام. ناس كتير فى البلد بَقُوا يقولوا: بقى حتوصل المركزية لدرجة إن رئيس الجمهورية أما واحد عايز يسافر فى مأمورية يمضى له؟! آه وصلت، ونتيجة هذا نقدر نوفر يمكن ١٠ مليون جنيه بنصرفهم بنقد أجنبى بره.

برضه من ضمن المشاكل ومن ضمن النقط اللِّى يجب إن احنا نراعيها؛ منع الانفصالية والانفرادية، الأنانية الفردية، التضارب والتصارع بين الناس. كلنا نعرف برضهُ إن الانفرادية والحرب اللى بتمشى بين الناس بتأثر على المجتمع كله، والشِّلَل.. اللى كل واحد عنده شِلَّة، وماحدش بيجى غير الشلة الفلانية وغير الشلة التانية، وأما بيجى واحد تانى وبييجى معاه بَرْضُهُ الطقم، وديل طويل – شِلَّتهُ – كل دا لازم نقاومه ولازم نحاربه. طبعاً الواحد فى هذا بيقوم بلسانه، وبعد كده بيقوم بوسائل أخرى، كلنا نستطيع بإن احنا أمَّا نتعاون نقوم؛ لإن دا طبعاً أثر من آثار الفرد.

الاختصاصات، والتضارب فى الاختصاصات، والحرب والتشنيع والتشهير، كل واحد فينا عارف إيه اللى بيجرى بين الناس؛ نتيجة الانفرادية، ونتيجة الانتهازية، ونتيجة حب التَّكْويش على السلطة. كل واحد عايز يكبر الجرن بتاعه علشان تبقى عنده أكبر سلطة ويمنع فلان أو يمنع علان، دا طبعاً لو من الناحية الفردية بس يمكن ماكانش يهم، لكن مش من الناحية الفردية؛ ولكن بيأثر على سير العمل. دا برضه بيسرى على الحكومة وبيسرى على باقى القطاعات، بيسرى على باقى الشركات. طبعاً كل واحد بيتعامل فى هذه النواحى بيحس بهذا الكلام - إحساس - ودا لازم نقومه بأى وسيلة من الوسائل.

طبعاً أمامنا أيضاً إن احنا نقوم الانحراف ونمنع الانحراف، معروف إن احنا هدفنا مجتمع كذا كذا كذا، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وَحدودُه كَذا، وأهدافه كذا، بنفصصها أول بأول، كل مدى بتتسع، وبييجى ناس بتطلع بتنحرف؛ بييجى واحد كان بياخد ٨٠ جنيه لقى نفسه بياخد ٨٠٠ جنيه، وبعدين بينسى إنه كان بـ ٨٠ جنيه أو كان بـ ٧٠ جنيه، وبيفتكر إن كان فيه زمان طبقة عليا وطبقة أرستقراطية، وإن هو النهارده أصبح هو الطبقة الأرستقراطية. دا طبعاً بيعتبر هو الانحراف اللى يجب علينا فعلاً إن احنا نقومه، واللى يجب على كل واحد فى البلد دى بيشتغل بيفهم إن الانحراف إلى هذه الناحية إذا لم يقوم باللين، أو إذا لم يقوم بالقول حيقوم بطريقة أخرى. بتيجى ناس بتنسى نفسها، وبتفتكر أنهم أصبحوا أصحاب البلد، وأصبحوا شىء كذا وكذا، قطعاً لا يمكن، لا يمكن أبداً إن الانحرافات دى تستمر. وبعدين مافيش مجتمع فى الدنيا مابيحصلش فيه انحرافات، يعنى فى العيلة، ويمكن تكون عيلة كويسة جدّاً وبتاع، وبيطلع ولد فيها بينحرف وبيغلب العيلة وبيتعبها، وبعدين العيلة بتقسو عليه. احنا كمجتمع ونمثل عيلة كبيرة، كل واحد ينحرف لازم نِقَوِّمُه، وإن دعا الأمر إلى أن نقسو عليه لازم نقسو عليه.

بتيجى مسألة هامة تانية بتقابلنا فى شغلنا - فى عملنا - وهى متابعة التقدم العلمى، ومتابعة البحث العلمى، وخلق روح الابتكار، ودا طبعاً عمل لازم نهتم

به، واحنا بدأنا فيه، وفيه المعهد القومى للبحوث بيبحث، وفيه لجان بتبحث، وفيه لجان الذرة بتبحث، وبِنِبْنِى مدينة للبحوث الذرية فى أنشاص حتم قريب، وجميع البحوث العلمية مهتمين بها ومدبينها فلوس؛ لإن لازم نِتّكِلْ علـى نفـسنا ولازم يكون عندنا الكفاية العلمية، طبعاً؛ حتى نستطيع أن نبتكر ونكتشف. هذا لا يعنى مطلقاً إن احنا لا نستفيد بالخبرة الأجنبية، احنا بنرحب بالخبرة الأجنبية مـن أى بلد من البلاد اللى سبقتنا فى هذا المضمار؛ لإن الخبرة الأجنبية تعتبر ضرورية ولازمة لنا.

طبعاً دا بيختلف عن الرأسمال الأجنبى، عملية الرأسـمال الأجنبـى لهـا تفسيرات مختلفة. فى سنة ٥٢ بعد الثورة، بقوا كل كلمة يقولوا لنا: أحسن رأس المال الأجنبى يهرب. طبعاً الواحد بقى خايف لرأس المال الأجنبى يهرب، وهو يعنى مَاكَانْش عارف الموضوع إيه بحقيقته.. الموضوع إيه بطبيعته؛ بعدين طلع رأس المال الأجنبى اللى مانعنا من إن احنا نعمل حاجة أحسن يهرب، بياخد كل سنة حوالى ١٩ أو ٢٠ مليون جنيه أرباح، بنحولها له لبره بالعملـة الـصعبة؛ بمعنى رأس المال الأجنبى اللى بييجى هنا وبيعمل مـصانع - شـركة "شـل" والشركة الشرقية للدخان والشركات الأجنبية اللى موجودة هنا - حسب القـانون وحسب الاتفاقيات اللى موجودة، بتيجى آخر السنة بتحقق أرباح، جملة الأربـاح كانت أدْ إيه؟ كانت ٢٠ مليون جنيه، آخر السنة لازم نِحَوّل لهم العشرين مليون جنيه للخـارج بالإسترلينى أو بالدولار أو بالفرنك الفرنسى. إذاً يعنى إذا جـاب لى مصنع رأسماله ١٠٠٠ جنيه، وكسب السنة اللّى بعدها ٥٠ ألف جنيه باحوّل له ٥٠ ألف جنيه، والسنة التانية ٥٠ ألف جنيه باحول الـ ٥٠ ألف جنيـه؛ إذن عملية الرأسمال الأجنبى.. ورأس المال الأجنبى يهرب أو هذا الموضوع طبعـاً كلام يعنى أسطورة. واحنا فى سنة ٥٧ مَاجَالْنَاش ولا مليم رأس مـال أجنبـى، وفى كل السنين اللى فاتت - من أول ٥٢ لغاية دلوقت - كل اللّى جُمْ ٣ مليون ونص رأس مال أجنبى للتنقيب عن البترول، وكل شغلنا وكل عملنا بالاعتمـاد على نفسنا، وكل اللى احنا نَابْنا من الرأسمال الأجنبى اللى موجود فى بلدنا، أول

كل سنة نحول لهم ٢٠ مليون جنيه على الخارج؛ علشان يَاخْدُوها ويستخدموها كأرباح أو حقهم كأرباح!

طبعاً بعد عمليات التمصير اللى حصلت ٥٧، وبعد مَا اتْمَصَّرِتِ الشركات الأجنبية اللى موجودة والبنوك، بقى الـ ٢٠ مليون رسيت على حوالى ٢ أو ٢,٥ مليون جنيه بس، اللى هى الأرباح اللى بتطلع لهم الآن.

بعد كده احنا اتكلمنا... اللى جابنا فى الكلام دا كله المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وقلنا إيه المجتمع الاشتراكى، وبعدين يظهر اتكلمنا ساعة ونص فى هذا الموضوع، وبعدين بندخل فى المجتمع التعاونى.

ماذا نقصد بمجتمع تعاونى؟ طَبْعاً أما نقصد بمجتمع تعاونى إن الناس بتتعاون مع بعضها؛ علشان تتخلص من الاستغلال، وعلشان تتخلص من السيطرة، وعلشان تتخلص من التحكم، خُصوصاً الناس اللى ضعفاء مَا عَنْدِهُمْشِ وسائل كافية للتمويل.

طبعاً التأمين.. وأنتم طبعاً يعنى بتبحثوا فى التأمين بقى لكم كذا يوم، وحتبحثوا كمان عدة أيام، مش حَاقْدَرْ... يعنى ممكن أتكلم كلمة بسيطة فى هذا.

التأمين أو التعاون بصورة عامة بِيَضَّفِ المجتمع من أدران ومن فساد قاسينا منه، بينظف المجتمع من المرابى؛ كلنا عارفين فى القرية المرابى بيعمل إيه، بييجى وبيسلف، وبيسلف بكام؟ مش حسب القانون طبعاً، وبيدفع كام؟ والواحد يمكن بيدفع قد الفلوس اللى استلفها ٣ أو ٤ أو ٥ مرات، ويمكن فيه ناس بتقعد ٢٠ سنة تدفع الفوايد، ولسه الفلوس مَا دَفَعْتِهاش.

كذلك التعاون أيضاً بيشمل تأدية خدمات.. خدمات اجتماعية: مثلاً تعاون صحى، أو تأدية خدمات فى حالة العجز، أو فى حالة الشيخوخة.

فيه خطوات طبعاً اتخذت فى هذا السبيل فى الإقليم الجنوبى، وفيه خطوات اتخذت فى هذا السبيل فى الإقليم الشمالى، والأخ حسين الشافعى تكلم عن هذا الموضوع.

وأنا حَاتَناول نُقَط محددة بالنسبة لهذا الموضوع:

بالنسبة للعمال: اتعمل للعمال مؤسسة التأمين والادخار؛ من أجل التأمينات الاجتماعية لعمال الصناعة والتجارة من أخطار العجز الكامل والشيخوخة والوفاة. المنتفعين من هذه المؤسسة كانوا فى ٥٦ (٧٦) ألف عامل، وفى سنة ٥٧ أصبحوا ٣٠٥ ألف عامل. دا من مجموع ٨٠٠ ألف عامل فى الصناعة، غير عمال التجارة، وطبعاً باستمرار حتزيد، وأرجو إن هذا التأمين يشمل جميع العمال الموجودين، والمفروض إن حوالى ٦٠ أو ٦١ بيدخل جميع العمال يستفيدوا من هذا التأمين.

وبعدين دلوقت بننتقل من التأمين ضد أخطار العجز الكامل والشيخوخة والوفاة، وحَيَصْدُر قانون قريب لتأمين العمال ضد إصابات العمل، وضد أمراض المهنة. وبِيُعَدّ الآن مشروع تأمين صحى للعمال أيضاً علشان يشمل العمال وعائلاتهم.

بالنسبة للتعاون، ويمكن أكتر ميدان مشينا فيه اللى هو الجمعيات التعاونية الزراعية، وفى الحقيقة كان الواحد أما بيسمع اسم الجمعيات كان فيه كده سمعة، الجمعيات التعاونية ما نفعتش، الجمعيات التعاونية فشلت، وانتم يمكن اللى كنتم بتقولوا كده؛ لإن طبعاً الجمعيات التعاونية فى بلادكم... لإن طبعاً ماكانش فيه رقابة وماكانش فيه محاسبة، وكانت العملية غير مظبوطة. النهارده اختلفت السمعة، النهارده كل واحد بيقول: الجمعية التعاونية أفادت، والجمعية التعاونية نجحت، والجمعية التعاونية اِدَّتْنِى السماد، الجمعية التعاونية ادتنى سلفيات. الجمعية التعاونية عملت إيه فى القرية؟ الجمعية التعاونية سَوَّقت القطن، خدت القطن وباعته بسعر أعلى من السعر اللى بيبيع به الفلاح فى القرية.

الجمعيات التعاونية الزراعية.. عندنا فيه جمعيات تعاونية تَبَعِ الإصلاح الزراعى، بَرْضهُ فى الإقليم المصرى ٢٧٥ جمعية تعاونية، هذه الجمعيات وفرت لأعضائها تقاوى وسماد ومبيدات هذا العام بما قيمته ٣ مليون جنيه،

وإدِّتْ خدمات لأعضائها – سلف زراعية وتطهير وري إلى آخره – بمليون ونِصْ، وقامت بمشروعات لزيادة الإنتاج بمليون و ١٤٠ ألف، وبتقوم بإنها تشون – تستلم المحصول تعاونياً – وتبيع تعاونياً. السنة اللِّى فاتت باعت ٣٠٧ ألف قنطار قطن، بيزيد السعر اللى بيبيع به الفلاح عن السعر فى سوق القرية ١٢%؛ إذن الفلاح بيستفيد.

بالنسبة للجمعيات التعاونية غير الإصلاح الزراعى: عددها ٣٢٢٦ للخدمات الزراعية وللتسليف وللتوريد، ثم نفذ نظام الائتمان الزراعى بالجمعيات التعاونية علشان التمويل لصغار الحائزين، وتوريد حاجات الزراعة، ومقاومة الآفات، واستخدام الآلات، وتسويق المحصولات وتصنيعها، ودا يحمى الفلاح ويمكنه من أن يتحرر فعلاً من الضغط اللى كان بيلاقيه من المرابى، أو من الراجل اللِّى بِيسَلِّفُه.

بالنسبة للإحصاءات اللى قالها حسين، هو قال: إن عنده – أو اللِّى أنا فاهمه – إن فيه ٥٢ مركز موجودين دلوقت بتخدم ٢٠٠٠ قرية، وسنة ٦١ حتصبح البلاد كلها آخذة بهذا التنظيم ونخدم ٤٢٠٠ قرية. يعنى إذا مشينا فى هذه الجمعيات وفعلاً أقمنا نظام تعاونى سليم، وفعلاً حَطِّينا فى هدفنا إن دا لخدمة الفلاح اللى كان باستمرار مغلوب على أمره، وبِيبُصْ النهارده للمرحلة الجديدة علشان يتمتع بالحرية الحقيقية وعلشان تكون له الشخصية، نقدر بهذه الجمعيات التعاونية – اللى أنتم بتشتغلوا فيها – نساهم فى خلق المجتمع الجديد، وننضف المجتمع من الآثار القديمة.

طبعاً بالنسبة للجمعيات التعاونية المنزلية ١٩٨، والمدرسية ٤٠٧، والمساكن والصناعية وصيد الأسماك، وأنا شايف النهارده فى الجرائد إنكم مهتمين قوى بمشروعات تعاونية لبناء المساكن، وأنا أرجو إنكم تهتموا أكتر بالمشروعات التعاونية الاستهلاكية، وندِيها الأسبقية. وإذا كنا الـ ٢٠ مليون جنيه حنديها للمساكن، ومبلغ صغير نِدِّيه للاستهلاكى، نِدِّى مبلغ كبير للجمعيات التعاونية الاستهلاكية، وندى النهارده مبلغ قليل للمساكن، ونستحمل المساكن سنة

وسنتين وتلاتة؛ لإن إذا عملنا جمعيات تعاونية استهلاكية، بنستطيع فعلاً إن احنا نقضى على الاستغلال، ونقضى على التحكم اللى كل واحد فينا بيشتكى منه وبيشعر به. وبعد ما نقضى على الاستغلال فى التجارة ونعمل الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، نبتدى نفكر فى السكن.

نعمل جمعيات تعاونية للحرف اليدوية؛ نِلِمْ أصحاب الحرف اليدوية اللّى بتتقرض وحَاسَّة بالتعب ومش لاقية تمويل لأنها مش قادرة تقاوم الصناعة الكبيرة؛ بتوع الموبيليات مثلاً اللى فى دمياط، اللى بينتجوا موبيليا من أحسن الأصناف، ولكن ما عندوش هو رأس المال الكبير علشان يواجه التجارة اللى معتمدة على رأس مال كبير؛ فتلاقيه الآخر بينتج وبيبيع، بيبيع للتاجر الكبير بسعر رخيص، وييجى التاجر الكبير يبيع لك أنت أو يبيع للمشترى بسعر كبير.

واحنا كنا عملنا استفتا عن الحاجات اللى بتشتكى منها الطبقات، وطلعت مثلاً من ضمن الحاجات اللى بتشتكى منها الطبقة المتوسطة تجهيز البنات. كل واحد بيقول: إن جهاز البنات النهارده بقى غالى وتمن الإوَضْ ارتفع. طبعاً ازاى نحل دا؟ طبعاً احنا بنفكر.. واحنا فكرنا واتكلمنا فى الكلام دا فى مجلس الوزرا، ازاى نخفض الأوض؛ علشان الناس اللى بيجهزوا بَنَاتْهُم من الطبقة المتوسطة بيشتكوا بيقولوا: الأوضه اللى كانت بـ ٧٠ بقت بـ ١٥٠، الحل الوحيد لهذا إن احنا نجيب الناس اللى بيعملوا هذه الأصناف واللى بيعملوا الموبيليا وبيبيعها بسعر رخيص، وبييجى واحد بعد كده بياخد بالسعر الرخيص وبيبيعها بسعر غالى للمستهلك، نلمهم كلهم مع بعض، نسلفهم من البنك التعاونى ونديهم معونة الحكومة، بيطلعوا هم إنتاج، بنسوق لهم احنا الإنتاج ونبيعه؛ بتنزل تانى الأوضه من ١٥٠ جنيه إلى ٧٠ جنيه زى ما كانت، دا بفضل التعاون وبفضل مساعدة الحكومة وتدعيم الحكومة للتعاون. (تصفيق).

فبالنسبة للصناعات اليدوية... هو الكلام اللّى أنا بَاتْكَلِّمهُ النهارده دا هو السياسة.. يعنى إيه؟ السياسة على الكلام القديم بننساها، هى دى: إيه اللى نعملهُ

علشان كذا وإيه اللى نعمله علشان كذا؟ طبعاً كل واحد بيشتكى من ناحية من النواحى، وبنيجى بالنسبة للتعاون بنقدر نحل مشاكل كتير.

بعد كِدَه بنقول مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، اتكلمنا على الاشتراكى، واتكلمنا على الديمقراطى، اتكلمنا على التعاونى، والكلام اللى أنا قُلْتهُ لغاية دلوقت هو السبيل إلى الديمقراطية.. هو السبيل.. سبيل تحقيق المجتمع الاشتراكى، وسبيل تحقيق المجتمع التعاونى.. هو الطريق إلى الديمقراطية. الديمقراطية مش ألفاظ، ومش أحزاب، كان عندنا أحزاب وكان عندنا ديمقراطية غربية مقلدينها تقليد أعمى، كان عندنا يعنى يمكن ٧ - ٨ أحزاب، ٥ - ٦ أحزاب، كل حزب بقى يبقى حزبين وبعدين كل حزب يبقى حِزْبين - كلنا عارفين الحكاية - وكان فيه برلمان، وكان فيه خطبة عرش، وكل سنة بيخطبوا وبيقولوا: حنعمل وحنسوى، ولكن كان فيه إقطاع، وكان فيه استبداد وكان فيه احتلال، وكان فيه إنجليز، وكان فيه مندوب سامى، وكان فيه سفير بريطانى، وكان فيه الحاجات اللى احنا عارفينها كلها.

علشان نحقق فعلاً المجتمع الديمقراطى لابد أن نحرر الفرد، ما نقدرش يكون فيه عندنا إقطاع ونقول فيه مجتمع ديمقراطى، وإذا كان الفرد مش حر إنه يستطيع أن يحصل على رزقه، لن يستطيع أبداً إنه يقول رأيه فى أى شىء، ولن تكون هناك ديمقراطية. المجتمع الديمقراطى مش معناه تمليك البلد إلى مجموعة من الإقطاعيين، وبعدين يفسدوا ويكونوا رأس مال، ويعملوا نفسهم رأسماليين ويسيطروا على البلد؛ بيبقى مجتمع تتحكم فيه الأقلية فى الأغلبية.

المجتمع الديمقراطى مش معناه مجتمع فيه أحزاب بتتصل بدول أجنبية، وتطلب منها المعونة علشان تحكم، وبعدين بعد ما تحكم تبقى تدفع التمن من دمكم ومن دم هذه البلد. كلنا عارفين ازاى كان السفير البريطانى بيتصل بالأحزاب، وازاى كانوا بيقولوا فيه استقلال، والسفير البريطانى بيحكم البلد، والسفير البريطانى بيشيل وزارة ويجيب وزارة، وكل واحد بيروح يِتْمَرَغْ تحت أقدام السفير البريطانى؛ من أجل الحكم ومن أجل السلطة ومن أجل النفوذ، وتانى

يوم يتنفخ ويدخل البرلمان، ويخطب ويقول كلام وخُطَبْ عرش، وكلام فارغ بهذا الشكل. كانت تمثيلية فاشلة.. تمثيلية على دَمِّنا وعلى حُرِّيتنا، وكانت ديمقراطية زائفة بيستخدموها فى بلدنا علشان تتحكم فينا السيطرة المعتدية الخارجية، وتتحكم فينا السيطرة المستغلة الداخلية. طبعاً حينما نقول: إن احنا عايزين مجتمع ديمقراطى، مش ممكن نقبل إن يكون المجتمع الديمقراطى اللى كنا حاسين به قبل سنة ٥٢.

إذاً ليس معنى الديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؛ لإن ممكن نعمل أحزاب رجعية، أو أحزاب كل رئيس لها متصل بسفير بياخد منه قرشين؛ علشان يصوت فى الانتخابات حَسَب طَلَبهُ، زى ما احنا عارفين كان ماشى ازاى هنا، وكان ماشى ازاى فى بعض البلاد. ومش معنى الديمقراطية بأى حال من الأحوال إن احنا نخلى القديم على ما كان عليه، ولا نسير فى هذا؛ لإن دا معناه يزعل.. الخطوة دى تزعل الإنجليز، لأ.. تأميم قنال السويس يمكن تزعل الأمريكان أو تزعل الإنجليز، بلاش، تأميم أو عمل الصناعة يمكن يزعل الإنجليز علشان مش حيقدروا يبيعوا لنا هنا، بَلاش، ليه؟! لإن دول ناس مصالحهم ترتبط بمصالح الاستعمار.

ولكن الديمقراطية الحقيقية هى أن يتحرر الفرد، وأن يتحرر المجتمع، وأن ترسى قواعد سليمة فى هذا المجتمع، كل واحد يقدر يشعر بحريته.

الطريق إلى هذه الديمقراطية هو الكلام اللى أنا باقوله؛ هو بناء المجتمع الاشتراكى، وبناء المجتمع التعاونى، بعد كده مش حَيُبْقَى موجود الشخص اللّى يقدر يبيع هذه البلد، ويبقى مش موجود الشخص اللى يقدر يتحكم فى هذه البلد؛ لإن البلد حتكون فى يد أبنائها وتكون فى يد كل فرد منها، ولا يستطيع أى واحد إنه يخدعها زى ما خدعونا فى الماضى. (تصفيق).

واحنا بالنسبة للإقطاع، وبالنسبة للحكم اللى كان موجود وحكم الخديوى، كانوا بيقولوا علينا إن احنا ورثنا، والخديوى قال لعرابى: إن دول عَبِيدى، وإن

أنا ورثتهم، وقال له إن احنا – عرابى قال لـــه – لـــم نـــورث.. فـــإذًا الأرض اِتْوزعت على المحاسيب فى هذا الوقت، والنفوذ أيضاً اتوزع واتحكم، وحاولت هذه البلد، أيام عرابى حاولت تعمل ديمقراطية ماقدرتش، بعـــد كـــده ســـنة ١٩ حاولت تعمل ديمقراطية، وطلعت، وطلعوا ناس وطنيين، وطلعوا ناس كـــافحوا، وبعدين اللى ماتوا ماتوا، واللى يئسوا يئسوا، واللى وجد إن مَافِيش فايدة فى هذه السكة فأحسن يمْشُوا فى السكة التانية، يمكن هى تكون أسهل وأيسر، ومشيوا فى السكة التانية ونسوا هذه البلد، وافتكروا نفسهم.

مش هى دى الديمقراطية أبداً بأى شكل من الأشكال، ولكن الديمقراطية هى التعبير الحقيقى عن الفرد الحر؛ ودا السبب أَمَّا عملنا انتخابات مجلس الأمة قلنا: ان احنا حنشيل ناس، ونترك الناس اللى نشعر إنهم فعلاً لا يمكن أن يخونوا هذه الأمانة، ولا يمكن أن يتنكروا لأهداف هذه البلد؛ لإنهم بيشعروا فعـــلاً بمطالـــب وبمشاعر هذه البلد، وكانت تجربة مجلس الأمة تجربة ناجحـــة أكبـــر النجـــاح. (هتاف).

أمّا بِنِتْكَلِّمْ على المجتمع الديمقراطى أو المجتمع الاشتراكى الـــديمقراطى.. الاشتراكى التعاونى، بعد كدا بنحط فى مخنا السكة، ازاى نوصل إلى هذا؟ احنا اتكلمنا احنا عملنا كذا وعملنا كذا. لابد أن نركز الجهود فى الصناعة بغـــرض إقامة صناعة اشتراكية، واحنا سبيلنا فى هذا إن احنا بنقيم الصناعة الاشـــتراكية برأس مال مختلط.. بمعنى إيه؟ يعنى إيه صناعة اشتراكية؟ بمعنى إن الحكومة بتشترك، وبيجى ناس يقولك: إن الحكومة ليه تتدخل؟ والحكومة ليـــه تـــشترك؟ طبعاً إذا سِبْنا الصناعة للرأسماليين بس علشان يملكوها لـــن يهدأ لهم بال لغاية ما يصلوا إلى السلطة فى هذه البلد، بعد ٥ أو ١٠ أو ٢٠ سنة علشان يستخدموا الناس تانى لمصلحتهم، ونرجع تانى زَىِّ مَا كُنَّا فى الماضى؛ ولهذا لازم القطاع الاشتراكى يمنع تحكم القطاع الرأسمالى أو القطاع الفردى، ويمنع بهذا إمكانيـــة فرص الفساد فى المستقبل.

والنهارده الحكومة بتشترك، والحكومة بِتُطْلُبْ من الشعب والمدخرين إنه يدخر وإنه يشترك فى قرض الإنتاج، وهى عن طريق قرض الإنتاج وعن طريق الأموال اللى معاها بتدخل، وما بتقولش إنى أنا بِانَزِّلْ كل المصانع للرأسمال الفردى. إذا نزل للرأسمال الفردى بنبص نلاقى نفسنا بِنِتْقَهْقَرْ إلى الاحتكار، إلى الرأسمالية وتحكمها، ثم إلى سيطرة رأس المال، ثم إلى سيطرة رأس المال على الحكم، وبنرجع تانى للأقلية، بتمسك البلد علشان تستحكم فى الأغلبية لمصالحها، ودول بيحسبوا العملية أرباح.. جَابْ كَذا وكِسِبْ كَذا ووَفَّرْ كذا.

وبعدين كل البلاد ماشية يعنى بهذه الطريقة حتى البلاد الرأسمالية؛ يعنى ألمانيا مثلاً.. ألمانيا الغربية وهى دولة رأسمالية، صناعتها من ٥٠ لـ ٥٧، الاستثمار.. الفلوس اللى ادفعت ٣٥% من هذه الأموال دفعتها الحكومة، والحكومة اشتركت فى الاستثمار. وفيه ناس كتير بيقولوا: إن ألمانيا الغربية النهضة اللى فيها دى نتيجة المعونة الأمريكية؛ المعونة الأمريكية من ٥٠ لـ٥٧ لم تشترك إلا بـ ٠,٧% فى الاستثمار فى الصناعة، رغم النهضة الكبيرة اللى حصلت فى ألمانيا كلها، من ألمانيا واعتمادهم على نفسهم ومش اعتماد على معونة أجنبية ولا على نقطة رابعة ولا على مساعدات ولا على كلام فارغ من دَا كُلُّه. ولازم نحط فى مخنا إن مافيش معونة أجنبية تعمل صناعة، فيه معونة أجنبية بتيجى علشان تحقق أغراضها؛ ولهذا احنا قبلنا القرض لإن أنا باخد القرض وباخده بفايدة وحاسدده واعمل به اللى على كيفى، ماحدش بيقولى اعمل بالقرض دا كذا.

بعد كده التوسع طبعاً فى القوى المحركة، واتكلمنا على الكهربا واستخراج البترول والحديد والصلب والصناعات الكيماوية، الصناعات الهندسية والصناعات التعدينية، وبهذا نجد إن احنا بنمثل تطور جديد للصناعة فى بلادنا، ويوم ما يتم تنفيذ هذه البرامج نجد إن وجه اقتصادنا القومى كله اِتْغَيَّرْ؛ بقى

اقتصاد زراعى صناعى، مبنى على التعدين، مبنى على التجارة، مبنى على نواحى مختلفة، مِشْ بَسْ اقتصاد مبنى على محصول القطن.

فى نفس الوقت اللى بنتجه فيه إلى هذا يجب أن نتجه إلى تقوية الصناعات الخفيفة والمتوسطة؛ كصناعة الغزل والنسيج والصناعات التى تخدم الزراعة، وفى نفس الوقت يجب استخدام الصناعة الموجودة إلى أقصى إنتاج ممكن، مافيش معنى أبداً إن أنا أطلع اشترى النهارده مصنع غزل جديد وادفع فيه كذا ألف جنيه وعندى مصنع غزل بيشتغل وردية أو ورديتن، لإن أى مصنع لازم يشتغل ٢٤ ساعة، والمصنع اللى بيشتغل ٨ ساعات ويشتغل ٢٤ ساعة، معنى هذا إن أنا جبت مصنعين جداد وشغلت ضعف عدد العمال اللى بيشتغلوا فيه، ولو أجيب مصنع جديد وعندى مصانع بتشتغل وردية أو ورديتن وبتشتغل أقل من ٢٤ ساعة، يبقى أنا فعلاً باسرف وبحط الفلوس فى غير محلها، إذاً لازم أوجه الإنتاج فى المصانع الموجودة حالياً إلى أقصى ممكن.. إلى أقصى إمكان، فى نفس الوقت يجب أن نتجه إلى التوسع فى الجمعيات التعاونية الزراعية، ونعطى الجمعيات التعاونية مساعدة الدولة، والدولة فعلاً مستعدة أن تساهم وتساعد فى هذا الخصوص بأقصى ما يمكنها، ونطور إمكانية الإنتاج للفلاحين، والغرض من هذا هو زيادة الإنتاج فى الزراعة حتى يسير التطور الزراعى جنباً إلى جنب مع التطور الصناعى.

وبعدين اتجاهنا فى المستقبل حيبقى إيه برضه أيضاً؟ بالنسبة للزراعة اتكلمنا وبالنسبة للصناعة. بالنسبة للتجارة.. بالنسبة للتجارة لازم نعمل على القضاء على الاحتكار والاستغلال، واحنا فى هذا قضينا عليه جزئيّاً زى ما قلت، وأنا شايف إن احنا لسه لم نقضى عليه قضاء كامل، ولازم نعرف ونؤمن والمؤسسات التجارية تفهم إن وظيفتها التوزيع بربح محدد تُحَدِّدُه الحكومة، مش وظيفتها الاستغلال بأى حال من الأحوال أو وظيفتها الاحتكار. وطبعاً بالنظام اللى ماشى.. التسعير مع التعاون الاستهلاكى – اللى إنْتُم حَتْقُوموا به وتعملوه كجمعيات تعاونية – بنحول التجارة من الوظيفة اللى كانت بتعتبرها إنها وظيفة

استغلالية وتحقيق أى ربح ممكن سواء ١٠٠ أو ٢٠٠% إلى توزيع خدمة للتوزيع يقوم بها التاجر نظير عمولة أو نظير ربح محدد؛ وبهذا بيكون الاقتصاد كله خِطَطْ وُجِهَ لصالح الدولة والمجتمع، لا لصالح فرد أو لصالح أفراد معينين.

وطبعاً بيساعدنا فى هذا ويمكنا من هذا الادخار، كل مليم انت تدخره اِعْتِبِرْ إن الدولة بتشتغل به، سواء انت اشتغلت به أو ما اشتغلتش به، يعنى احنا فى الحكومة بنحسب إن عايزين نعمل مشروعات إيه، بنعمل من الميزانية مشروعات بكذا وكذا وكذا، طيب وخارج الميزانية؟ بنحسب الادخار خارج الميزاينة ١٣٠ مليون جنيه، بِنْحُطْ منها ٣٠ مليون جنيه للمبانى، بيفضل ١٠٠ مليون جنيه، بنقسم الـ ١٠٠ على القطاعات المختلفة ونقول إن كل سنة لازم نصرف الـ ١٣٠.

إذا زاد الادخار إلى ١٤٠ أو ١٥٠ مليون جنيه، ادخار كل فرد مهما كان بسيط أو صغير، وإذا زاد بتزيد الفلوس دى فى البناء اللى احنا بنتكلم عليه واللى أنا باتكلم عليه، يعنى احنا كحكومة النهارده بنحسب للفلوس اللى كل واحد فيكم بيوفرها وكل واحد فى البلد دى بِيَوَفَّرْها، كل واحد بيشترك فى الادخار فعلاً بيوفر عمل لأبناءه؛ لإن طبعاً – يمكن من غير مَا يصْرِفْ هذه الفلوس، هو ما صرفهاش – أما يصرفها بيبقى دى الإسراف؛ وخصوصاً إذا صرفها فى غير موضعها، أما يوفرها بتتاخد بطريقة غير مباشرة وبتدخل ضمن الاستثمار الموجود؛ سواء عن طريق البنوك أو عن طريق الحكومة، وبتدخل فى الاستثمار الصناعى وبتدخل فى الزراعة وحتدخل فى السد العالى؛ وبهذا تجد إن الفرصة قدام الجيل القادم وقدام أبنائنا أحسن من الفرصة اللى قدامنا؛ لإن احنا حَنْمَكِّنْهُم من إنهم يجدوا أعمال، هيجدوا مستوى معيشة أحسن، ويجدوا مجتمع تتوافر فيه كل الأسباب اللى احنا كنا بنطالب بها.

فيه حاجة هامة جداً لازم نفتكرها واحنا بنتكلم على بناء المجتمع وعلى تصميم المجتمع، احنا قلنا: إن بناء المجتمع صعب جدّاً، وقلنا: إن تصميم هذا

المجتمع صعب جداً، ولكن فيه حاجة مهمة ما نقدرش بها نبنى ولا نصمم، وهى: حماية هذا المجتمع اللى احنا بننشأه واللى احنا عايشين فيه. طبعاً حماية هذا المجتمع عملية مَاهِيَّاشْ سهلة، وهو دا السبب اللى دخلنا فى المعارك السياسية الطويلة من سنة ٥٥.. و٥٤ و٥٥ لغاية ٥٧، واللى دخلنا الحرب واللى دخلنا الحرب الاقتصادية. إذاً فيه ناس مثلاً كانوا بيقولوا فى البلد: هم مهتمين فى السياسة الخارجية أكثر من اهتمامهم بالسياسة الداخلية، ولو يزيد الاهتمام بالسياسة الداخلية يبقى مش فاهم إيه، وكلكم طبعاً بتسمعوا هذا الكلام وعارفين هذا الكلام، العملية مربوطة ببعضها، لا يمكن أبداً إنك تَهْتَمّ ببناء مدارس ومستشفيات ومصانع وزراعة، وبعدين تسيبها لليهود ييجوا يَخْدُوها زى ما راحوا خَدُوا فلسطين، لازم أولاً نعمل.. المجتمع نبنيه ونصممه، وفى نفس الوقت لازم نكون متأكدين إن احنا نقدر نحمى هذا المجتمع، ولن تستطيع أى قوة مهما بلغت إنها تقضى على بنائنا أو تقضى على تصميمنا. (تصفيق).

احنا قارنا بين سنة ٥٢ وسنة ٥٧ فى الصناعة وفى الزراعة وفى التعاون، وأما نيجى النهارده نبص ازاى احنا فعلاً حرسنا هذا المجتمع وحمينا هذا المجتمع، نقارن بين ٥٢ وبين ٥٧ بالنسبة للأوضاع السياسية؛ ٥٢ كان فيه استعمار، وكان فيه هنا احتلال، وكان فيه طبعاً.. احنا كنا ضمن منطقة النفوذ الإنجليزى، وطبعاً سياستنا كانت اللى بتقررها وزارة الخارجية فى بريطانيا، ويعنى كنا بنسمع الكلام، وكنا يعنى ناس ماشيين جنب الحيط، وكان حالنا بالنسبة لهم كويس قوى، ولذلك كانوا يعنى مكانوش زعلانين مننا، النهارده ٥٧ زعلانين مننا ومَقْلُوقِين وبيشتمونا ليل ونهار فى جَرَايدْهُم.. لكن ليه؟ احتلال كان موجود مافيش، استعمار كان موجود انتهى، حتى السفير البريطانى اللّى كان موجود مشى بقى له سنتين مش موجود.. (ضحك وتصفيق)، مناطق نفوذ؟ ما بقيناش مناطق نفوذ، وبنقول مش حنبقى مناطق نفوذ، ما بنسمعش كلام حد، ما بنعملش إلا الكلام اللى نقرره واللى ينبع مننا وينبع من ضميرنا.

الاستعمار بس مش انهار هنا، ولكن انهار فى جميع المنطقة اللى حوالينا، وبعدين كانوا بيقولوا الشرق الأوسط، وكان "إيدن" بِيُقَفْ فى مجلس العموم، ويقول إن لنا صوت مرتفع وصوت عالى فى الشرق الأوسط، وإن احنا منطقة الشرق الأوسط دى منطقة نفوذ بتاعتنا مَاحَدِّشْ يعتدى عليها، وإن الروس لو قَرَّبُوا لمنطقة النفوذ بتاعتنا بتقوم حرب عالمية، وحقول البترول دى بتاعتنا.. خطب بتتقال علناً كانت فى مجلس العموم. قمنا وبقينا نقول: احنا متأسفين احنا مش مناطق نفوذ لحد، احنا بلد مستقلة، وإن احنا سياستنا هى سياستنا، ومبادئنا بنعلنها. ظهر إيه؟ ظهرت سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، النَّهَارْدَه ظهرت ودخلت معارك ونجحت، ثم نمسك سنة ٥٢ كانوا بيقولوا إيه؟ نعمل الجامعة العربية، وبعدين تيجى إنجلترا وتقول: والله الجامعة العربية دى ممكن تنفع علشان تكون أداة لوحدة العرب، طبعاً وحدة العرب فى خدمة الاستعمار، طب خليهم وخليهم يعملوا الجامعة العربية ويشجعوها، وبعدين.. طبعاً ٥٧ أكبر عَفْرِيت بيشوفوه، وأكبر كلمة بيسمعوها بِيجَنِّنُوا منها وحدة العرب.

القومية العربية اللى كانت مش ظاهرة ومش موجودة سنة ٥٢ بقت ظاهرة وارتفع علمها، مش بس كِدَه ظاهرة وارتفع علمها، القومية العربية كقومية عربية تمثل الأمة العربية كلها ظهرت ودخلت معارك، مَا دَخَلِتْشِ معارك بأساطيل ولا بطيارات ولا بقنابل ذرية.. أبداً، وما دخلتش بدول كبرى ودول عظمى، احنا لا احنا دول كبرى ولا دول عُظْمَى، احنا دِوَلْ على أَدِ حَالْنا، ويعنى بنحاول نبنى نفسنا بنفسنا، ولكن القومية العربية كفكرة وكإيمان وكعقيدة عند كل عربى انتصرت، وزى ما احنا عارفين انتصرت القومية العربية فى بورسعيد، ولما أُمِّمَتْ القَنال مَاكَانْشِ تأميم القنال دا حدث بالنسبة لمصر بس، ولكن تأميم القنال كل عربى فى كل بلد عربى شعر فيه بعزته، وشعر فيه إنه يستطيع إنه يعمل ويستطيع أن يعيد الأسلاب اللى أخدوها.

النهارده ٥٧ أما نقارن نفسنا بـ ٥٢ نجد أن النفوذ بينهار، والاستعمار بينهار، ومناطق النفوذ - اللى إنجلترا وأمريكا وفرنسا كانوا بيعتبروها مناطقهم

بيقاتلوا النهارده قتال المستميت علشان يحتفظوا بها - بدُون فايـدة.. ليـه؟ لإن القومية العربية ظهرت فى هذه المنطقة، ولن يمكن لأى بلد أجنبى أن يكون ذو نفوذ فى هذه المنطقة، يمكن يكون صاحب نفوذ على رئيس حزب أو على واحد سياسى، بس مش ممكن حَيُبْقَى ذو نفوذ على الشعب العربى أو على أى فرد من أبناء الشعب العربى. (تصفيق).

فى هذه المرحلة ظهرت فكرة التضامن الآسيوى - الإفريقـى، واجتمعـت الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج وقررت سياسة وقررت مبادئ وأعلنـت هذه المبادئ بدون وجود الدول الكبرى، كان زَمان أمَّا المؤتمر فى بلد غير لندن أو باريس أو واشنطون مَا بيْبُقَاش المؤتمر له أهمية، عقد فى إندونيسيا أو عقـد فى باندونج وطلع بقرارات وحضرته ٣٠ دولة إفريقية - آسيوية، وأثبت وُجودُهُ فى العالم، وأصبح العالم كله ينادى بهذه المبادئ ويعمل على تطبيقها.

ظهر النهارده أيضاً إحساسنا بالمسئولية، ابتدينا ننادى بالسلام ونعمل مـن أجل السلام. لما نمسك ٥٢ ونقارن ٥٢ بـ ٥٧ بنجد إن بَرْضهُ فيه حاجات كتير تطورت، زى ما اتبنت مصانع وزى ما اتصلحت أرض، وزى مَا مْـشِينَا فـى الناحية الاشتراكية، فى النواحى السياسية حصلت مَعارِك قاسية كلنا نعرفها فـى سبيل الدفاع عن هذا المجتمع، ثم أيضاً فى المنطقة اللّى بنعيش فيهـا حـصلت تطورات ضخمة.. تطورات كبيرة أَثَّرتْ فعلاً على هذه المنطقة، وستؤثر فـى التاريخ وفى تاريخ العالم. ظهرت حركات تحررية كبرى فى العـالم العربـى، ظهرت الثورة الوطنية فى العراق، (تصفيق)، والثـورة الوطنيـة فـى لبنـان، (تصفيق)، والثورة الوطنية فى الجزائر، (تصفيق)، ومن أسبوعين قام الجـيش السودانى الشقيق بثورة وطنية فى السودان. (تصفيق وهتاف).

هذه الثورات الوطنية لها معانى كبيرة، هذه الثورات التحريرية لها معـانى كبيرة، قامت ثورة العراق فى ١٤ يوليو، وحينما قامت هذه الثورة كل فرد مـن أفراد الجمهورية العربية بل كل فرد عربى فى كل بلد عربى ساند هذه الثـورة؛ لإنه حس إن هذه الثورة ثورته.. احنا كنا بنهاجم حلف بغداد، واحنا كنا نـؤمن

بشعب العراق ونؤمن بجيش العراق، وكنا نعتقد أن شعب العراق وجيش العراق لن يمكن أبداً أن يمكن العراق ليكون منطقة نفوذ لدولة أجنبية، ولن يمكن أبداً "مستر إيدن" لأن يحقق كلامه اللّى قاله فى مجلس العموم، إن احنا النهارده ذو نُفوذ وصوتنا عالى فى منطقة الشرق الأوسط، وإنهم لن يكونوا أبداً مع دول حلف بغداد التى تَنْتَسِبُ زُوراً وَبُهْتَاناً إلى بغداد العربية ضد الدول العربية الأخرى. (تصفيق وهتاف).

وساندنا ثورة العراق لإننا نعتبر أن هذه الثورة.. ثورة العراق هى تمثل أمانينا وتمثل مشاعرنا، بل تمثل الوطن أو أمانى الوطن العربى كله. هذه الثورة الوطنية قامت وفرح كل مواطن وكل واحد شَعَرَ بِعزَّتِهِ الحقيقية وكرامته الحقيقية، ووضعنا أيدينا فى أيدى العراق الشقيق، طبعاً حينما قامت ثورة بغداد وحينما أعلن عبد الكريم قاسم، حينما أعلن أن سياستهم سياسة وطنية ضد مناطق النفوذ وضد الاستعمار، طبعاً الاستعمار ذهل، كلنا نعرف، ذهل يوم ١٤ علشان يوم ١٥ القوات الأمريكية نزلت فى لبنان ويوم ١٧ القوات البريطانية نزلت فى الأردن، وطبعاً ما نزلوش هناك علشان يعنى يشموا الهوا فى شهر يوليو فى الأردن.. نزلوا طبعاً علشان ينفذوا خطط، ونزلوا علشان يحموا نفوذهم المنهار، نفوذهم اللى كانوا بيعتبروه ثابت فى الشرق الأوسط، وانهارت دول الاستعمار. وبعدين رجعوا بسرعة لِقُوا مافيش فايدة تقهقروا وقرروا الاعتراف، وطبعاً بدأت سياسة الدَّس وسياسة الوقعية.

كلنا نعرف من الحرب العالمية الأولى كيف سيطر الاستعمار علينا.. على الوطن العربى؛ سيطر على الوطن العربى بالدس والوقيعة وبالترغيب طبعاً والتهديد. احنا أعلنا عن القومية العربية من أول الثورة من ٥٣ وإيه رأينا فى القومية العربية، ووحدة العرب وقلنا: إن وحدة العرب يجب أن تكون فى خدمة العرب لا فى خدمة الاستعمار، وقلنا إيه اللّى نَعْنِيه بوحدة العرب، وقلنا: الوحدة العربية.. الشعب العربى بينادى دائماً بالوحدة العربية.

ما هى الوحدة العربية؟ الوحدة العربية بِتَتَمَثَّلْ فى أمانى العربى وتتمثل فى شعور العربى وتتمثل فى سَلامتِه؛ لإنه بِيعْرَفْ إنه عنده أخ بيسندهُ، وبتتمثل فى طمأنينته، تتمثل فى حمايته.. لو كانت فيه وحدة عربية فى سنة ٤٨ مَاكَانتْشِ ضاعت فلسطين، وفلسطين ضاعت لإن احنا كنا بنحارب، وليست هناك وحدة تجمعنا إلا وحدتنا فى خدمة الاستعمار. دى الوحدة العربية اللى احنا بنتكلم عليها، دى الوحدة العربية اللى طلعنا صغيرين وكنا مداركنا محدودة، وبنمشى فى الشوارع ونقول: تحيا الوحدة العربية، وأنا أذكر فى ابتدائى يمكن وفى ثانوى بنمشى كنا فى شوارع مظاهرات: الوحدة العربية.. يسقط وعد "بلفور".. تسقط فرنسا أيام ما كانوا بيضربوا دمشق وبيضربوا بيروت، وأيام ما كانوا بيضربوا سوريا وبيضربوا لبنان، وكنا لِسَّهَ فى مدارس فى ثانوى أو فى ابتدائى بنطلع ونقول: تحيا الوحدة العربية، تسقط فرنسا الباغية، تسقط بريطانيا أيام الثورات اللى كانت بتحصل فى فلسطين.

إذًا الوحدة العربية دا تَعْبير بِيجْمَع الشمل، ويمثل التضامن، ويمثل السلام، ويمثل إن احنا كعرب كل واحد فينا إيده فى إيد التانى، وإن احنا جميعاً لنا سياسة واحدة ضد أعدائنا. وبدأنا ننادى بالقومية العربية وبدأ الاستعمار ينزعج بالقومية العربية، وبعد ما تمت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، بدأت حملات استعمارية لا أَوَّلْ لها ولا أَخِر ضد فكرة القومية العربية، وضد التعبير الجميل اللى كنا بننادى به دائماً وهو تعبير الوحدة العربية. وانضمت اليمن إلى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد، وكان هذا أيضاً يمثل الوحدة العربية التى كنا نحلم بها، والتى كنا نتخيلها، واللى كنا بنعتبر إن فيها حمايتنا.. الوحدة العربية معناها إيه؟ معناها إن أنا عندى ٩ فرق و٣٠٠ طيارة، والتانى عنده ٤ فرق و٢٠٠ طيارة، والتالت عنده فرقتين و١٠٠ طيارة، بنكون ٢٠ فرقة و٥٠٠ طيارة مَا يقْدَرُوش اليهود ييجوا ياخدوا بلدنا زى ما خَدُوا فلسطين، دى الوحدة العربية اللى احنا بنتصورها، ودى القومية العربية اللى احنا بنادى بها، تطلع جرايد إنجلترا تقول: إن عبد الناصر عايز يضم

العراق إلى الجمهورية العربية! ليست القومية العربية وليست الوحدة العربية أن تضم بلد تضم بلد، ماحدش قال أبداً إن بلد تضم بلد أو إن الجمهورية العربية المتحدة عايزَة تضم العراق، أو إن العراق عايزَة تضم الجمهورية العربية المتحدة، وأنا بعد أن قامت الوحدة بين مصر وسوريا وقفت واتكلمت بوضوح، وقلت: إن شرط أساسى للوحدة أو الاتحاد إجْماع كامل لا يرقى إليه الشك، يعنى لابد أن تجمع أى بلد علشان ندخل معها فى وحدة أو اتحاد.. ليه؟ لإنِ لا أريد عن طريق الوحدة أو طريق الاتحاد إنى أنا أخلق مشاكل أو أخلق انقسام، وحيث أريد أن أحقق الوحدة العربية بمعناها الجميل.. المعنى اللى هو التكاتف، والمعنى اللى هو العرب كلهم يد واحدة ضد أعدائهم، أوصل إلى تفتيت أو إلى تقسيم قوة العرب حتى نصبح بعد هذا لقمة سائغة لأعدائنا؛ سواء من الصهيونيين أو من المُسْتَعْمِرين.

قالت إيه الجرايد الأجنبية بَقَى من أول يوليو لغاية دلوقت؟ قالوا: إن الجمهورية العربية المتحدة.. عبد الناصر عايز يضم العراق، عبد الناصر بيتآمر – طبعاً يومياً.. مقالات يوميًّا – علشان يضم العراق للجمهورية العربية المتحدة، قالوا إن احنا نستخدم قاسم ضد ناصر، ونستخدم عبد الناصر ضد قاسم، السياسة القديمة.. سياسة الدس وسياسة التفرقة، وسياسة اتباع أدنى الوسائل إلى السيطرة. تقرا جرايد إنجلترا كل يوم يقول لك إيه؟ إن الجمهورية العربية المتحدة بتنادى بالقومية العربية علشان عايزين بترول العراق، طبعاً إيه قصدهم من هذا؟ قَصْدُهُم الوقيعة، وإنهم عايزين يضموا العراق بأى وسيلة علشان بترولهم، هل احنا وقفنا قلنا بنضم العراق؟ هل احنا حتى اتكلمنا على وحدة ولا اتحاد بمعناها الدستورى؟ احنا اتكلمنا على الوحدة العربية، واتكلمنا على القومية العربية اللى هو يمثل فعلاً أن نكون جميعاً يد واحدة ضد الاستعمار وضد أعدائنا، وقلنا إن احنا علشان نصل للوحدة أو الاتحاد عندنا شرط أساسى: الإجماع.. الإجماع من البلدين، احنا أيضاً لنا رأى.. احنا لنا رأى والبلد الأخرى لها رأى، ولكن بتيجى للدول الاستعمارية وأيضاً لأعوان الاستعمار.. طبعاً إذا

كانت هناك وحدة تجمع بين الأمة العربية، وحدة تجمع بين قوة الأمة العربية، طبعاً أعوان الاستعمار بيشعروا إن انتهت مناطق النفوذ، وإن المعركة الأخيرة اللّى بيحاربوها من أجل تثبيت نفوذهم أصبحت معركة فاشلة.

طَبْ كيف يصلوا إلى أن يثبتوا النفوذ؟ وكيف يصلوا إلى أن يضعوا هذه المنطقة بكونهم يقسموا البلاد العربية، ويوقعوا بين الحركات الوطنية، ويقيموا عوامل الشك والفتنة، عندهم فى هذا أساليب لا أول لها، أساليب التزييف.. تزييف الوثائق، وأساليب الإذاعات، وأساليب الصحف، وأساليب الدس، وأساليب الحكايات، وأساليب أعوان الاستعمار، وييجوا لنا هنا ويقولوا العراق بتشتغل ضد الجمهورية العربية المتحدة، ويروحوا للعراق يقولوا لهم الجمهورية العربية المتحدة بتشتغل ضدكم، ييجوا هنا يقولوا فُلان بيشتغل ضد فُلان، ويروحوا هناك يقولوا فلان بيشتغل ضد فلان، عَسَى إن هذا يوجد نوع من الجفوة أو يوجد نوع من التباعد؛ وبهذا القوى تتفتت ويستطيعوا أن يتعاملوا مع كل قوى منها على انفراد؛ حتى يصلوا إلى هدفهم بالمؤامرات، وحتى يستطيعوا أن يثبتوا نفوذهم مرة تانية.

وباسمع كل الحاجات اللى بتِتْقَال، لن يفرق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق أى شىء. نحن الآن – وهناك جمهورية العراق والجمهورية العربية المتحدة – وحدة ضد أعداء الشعب وضد أعداء العرب وضد الصهيونية وضد الاستعمار، دا الكلام اللِّى احنا بنقوله، ودا الكلام اللى احنا بنؤمن به، كونهم يقولوا حيضم.. واستعمار.. واحتلال.. أنا لا أصدق هذا الكلام، ولن نقف بأى حال من الأحوال ضد الجمهورية العراقية، ولكنا سنساند الجمهورية العراقية دائماً، وسنساند الشعب العراقى مهما دَسُّوا ومهما نشروا، وجيش الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع جيش العراق ضد أعداء العرب، وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو وحدة مع شعب العراق ضد أعداء العرب. (تصفيق).

وأنا النهارده باقول هذا الكلام بالمفتوح وبِالْمَكْشُوف، وباقول للمستعمريين: إن احنا متنبهيين لألعابكم، الدسائس اللِّى عملوها بعد الحرب العالمية الأولى بعد أن تحررت البلاد العربية، واستطاعوا بهذا أن يفتتوها، احنا درسناها وعارفينها، ولن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى. الدسائس اللى عملوها بعد الحرب العالمية التانية وسلموا بها فلسطين لليهود لن تعود مرة أخرى؛ لإن احنا عارفينها والتاريخ لن يكرر نفسه، تاريخهم الخاص بالتفرقة والوقيعة بين الأحرار، وتاريخهم الخاص بالدسائس وسياسة فرق تسد لن تنفع معنا ولن تَنْطَلِى علينا، وسنبقى مع الجمهورية العراقية يد واحدة وقلب واحد وروح واحدة ووحدة عربية حقيقية، بصرف النظر – أيها الإخوة – عن الكلام الدستورى، بِنْحُطْ دساتير أو ما بنحطش دساتير، بنكتب اتفاق أو مَا بْنِكْتِبْش اتفاق، فيه وحدة الآن تجمع الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب العراق، وبين الجمهورية العراقية وبين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم، ولن يستطيع أى فرد فى الدول الاستعمارية ولن تستطيع الدسائس أن تقضى عليها. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

هذه الحركات التحريرية الكبرى كانت تتجاوب مع الأهداف اللى كنا نشعر بها، ومع الأهداف اللِّى احنا بنحس بها. بعد أن قامت الوحدة بين سوريا ومصر، وذهبت إلى دمشق استطعت لأول مرة إنى أرى الشعب السورى، واستطعت فى نفس الوقت لأول مرة إنى أرى شعب لبنان الحر، وثار شعب لبنان ضد النفوذ الأجنبى وضد أعوان الاستعمار، وحارب واستشهد منه عدد كبير، ناس استشهدوا وهم فى الثورة وناس استشهدوا لإن غُرِّرَ بهم، وكلهم ضَحُّوا بدمهم فى سبيل لبنان وفى سبيل العروبة وفى سبيل القومية العربية. (هتاف وتصفيق).

قالوا إيه فى لبنان؟ أنا شُفْت فى شهر فبراير شعب لبنان لأول مرة على طبيعته وعلى سجيته، وقلت – أما جُمْ الوفود اللبنانية إلى دمشق – إن فيه وحدة عربية تجمعنا مع لبنان، وإن احنا نساند لبنان، وإن يدنا فى يد لبنان، ولكن شرط

أساسى – زى مَا أعْلنَّا لأى وحدة أو اتحاد دستورى مع أى بلد – إجماع كامل لا يرقى إليه الشك، وفسرت هذا الكلام بكل وضوح. تيجى محطات الإذاعة السرية الاستعمارية، عملاء الاستعمار، الجرايد اللِّى بِتاخُدْ فلوس، الناس اللى لهم أهداف – طبعاً – معروفة، وهذه الأهداف هى جمع الأموال، وجمع الأموال عن طريق الاستعمار. وطبعاً الإنجليز والأمريكان والفرنساويين والدول الاستعمارية عايزه من لبنان أن تبقى منطقة نفوذ، حتى يتآمروا منها ضد سوريا، وظهر فى محاكمات بغداد كيف تآمرت بريطانيا، وكيف تآمرت أمريكا، وكيف تآمر أعوان الاستعمار فى العراق ضد سوريا، وازاى الأسلحة كانت بتروح إلى لبنان من العراق؛ علشان تستخدم فى قتل الوطنيين الأحرار فى سوريا، وازاى الأموال كانت بتروح إلى لبنان من العراق؛ علشان تستخدم ضد الأحرار فى سوريا، وازاى كبار الموظفين الأمريكيين كانوا بيجتمعوا فى بيروت مع بعض العصابات علشان يمَوِّتُوا، وعلشان يقتلوا الأحرار الوطنيين فى سوريا.

كانوا دول الناس اللِّى بينادوا بالمدنية، واللى بيقولوا إنهم دول متقدمة، هم اللى بيتآمروا، وهم اللى بيحرضوا على القتل، وهم اللى بيعملوا الدسائس، وهم اللى بيدفعوا الفلوس، وبعدين يغطوا على هذا ويقولوا: دا جمال عبد الناصر هُوَ اللى بيحرض على القتل مش احنا. وثائق رسمية أذعيت فى حلف بغداد، وبكل أسف وبكل خجل وكالات الأنباء جميعها – طبعاً الأمريكية والإنجليزية – لم توزع هذه المحاكمات على جميع أنحاء العالم؛ لإنهم طبعاً يشعرون بالخجل ويشعرون بالعار، ولإنهم يعروفوا ازاى إذا اطَّلَع الرأى العام العالمى على إن أمريكا وإنجلترا بتدفع الفلوس علشان يقتلوا الناس، وبيدفعوا الفلوس علشان يموتوا الوطنيين، وبيسلموا الناس سلاح علشان يقوموا بثورة وعلشان يقتلوا مواطنيهم الوطنيين فى بلدهم اللى بياندوا ضد النفوذ الأجنبى، وبينادوا ضد أن تكون بلدهم تحت السيطرة الأجنبية والسيطرة الاستعمارية، دفعوا فلوس.. وزعوا سلاح، الأمريكان هم اللى دفعوا فلوس.. وثائق رسمية ونشرت، ونشرت

فى الصحف، والإنجليز هم اللى بيدفعوا فلوس مش احنا اللى بنطلع، بيقولوا النهارده بنطلع علشان نؤيد "س" أو "ج" أو "ع" من الناس، هم اللى دسائسهم كانت دائماً مبنية على القتل وعلى الإجرام. طبعاً إذا لم يكن هذا القتل قتل مباشر أو قتل بصوره مباشرة، زى ما هجموا على بورسعيد علشان يقتلوا شعب بورسعيد، أو زى ما بيقتلوا فى الجزاير، أو زى ما بيقتلوا فى قبرص أو فى عدن أو فى عُمان أو فى إفريقيا، ولكن قتل بطريق غير مباشر.

دى الوسائل اللِّى استخدمها الاستعمار فى لبنان ضد القومية العربية وضد العرب وضد الوطنيين العرب، وقام شعب لبنان وثار شعب لبنان، لإن شعب لبنان فهم إيه اللى بِيجْرَى وإيه اللى بيحصل، فهم كيف تكاتف بعض من أعوان الاستعمار مع الاستعمار ضد حرية لبنان، وضد حرية سوريا، وضد حرية العراق، وضد حريتنا احنا لإنهم دفعوا فلوس فى بيروت لعصام خليل علشان ييجى هنا يعمل الانقلاب فى الجيش، شعر شعب لبنان بهذا فقام وثار ضد القوى الغاشمة، وقاتل شعب لبنان. طبعاً إنجلترا وأمريكا وفرنسا كانوا بِيمَوِّنُوا أَعْوَانْهم بالسلاح وبالأموال، وانتصر شعب لبنان، انتصر شعب لبنان فى ثورته، انتصر وحقق لنفسه أكبر شىء، حقق لنفسه العزة وحقق إرادته، وتخلص من مناطق النفوذ، وتخلص من أن يكون قاعدة للاستعمار، وتخلص من أن يكون مكان يتآمر فيه المستعمرين ضد إخوانه العرب أو ضد الوطنيين فى بلاده.

بعد هذا يقفوا الاستعماريين ويقولوا إيه؟ إن الثورة دى قايمة.. عَامِلْها جمال عبد الناصر علشان عايز يضم لبنان، طب دا احنا حلفنا قبل كده ١٠٠ مرة إن سياستنا كذا وكذا وقلنا كذا وكذا، لأ يقولوا إنه عايز يضم لبنان، وعايز يضطهد المسيحيين فى لبنان، طب ومين قال إن احنا يَعْنِى دا بنهدف إليه؟ ومين قال إن احنا بِنْفَرَّقْ بين مسلمين وبين مسيحيين؟ مين قال إن احنا بنفرق بين اللبنانى المسيحى واللبنانى المسلم؟ ولكن دسائس الاستعمار، وأرادوا إنهم يثيروا فتنة طائفية بين أبناء الوطن الواحد يقتِّلوا بعض.

من أول يوم فى ثورة لبنان، كنا نريد أن نعمل بكل الوسائل ونتوسط؛ حتى نمنع إراقة هذا الدم، ولكن المستعمرين وأعوانهم كان لهم أهداف، استمروا فى إراقة الدماء حتى سقط عدد كثير من القتلى، ولكن لم يتمكنوا من أن يحققوا الهدف اللى كانوا بيسعوا إليه، وانتصرت إرادة شعب لبنان، وتمتع لبنان نتيجة لهذا بحريته الحقيقية وتخلص من منطقة النفوذ. (تصفيق).

بنيجى بعد كدا، بالنسبة للسودان.. بالنسبة للسودان بَدأُوا.. قالوا الاستعماريين إيه؟ مَا نِفْعِتْشِ المشاكل فى لبنان وما نفعتش فى العراق وما نفعتش فى سوريا، نلف ونيجى من وسط إفريقيا، نلف ونيجى من وسط إفريقيا فين؟ السودان، قالوا ميه النيل، لقوا - جرايد إنجلترا - الحل الوحيد اللى قُدَّامْنا بقى بعد الحرب ما نفعتش، والحرب الاقتصادية ما نفعتش، والضغط والإذاعة والحرب النفسية والـ propaganda والدعاية كل دا مَا نْفِعْشِ، ولا الشعب قام بثورة ولا ماتوا من الجوع وقاعدين لنا بَرْضهُ ينَاكْفُوا فينا! نلف ونيجى ونعاكسهم فى ميه النيل، كتبت الجرايد.. هذا الكلام من سنة ٥٦، وبدأت المشاكل تظهر بينا وبين السودان، تظهر على أى أساس المشاكل؟! وحينما قال عبود قائد ثورة السودان: إن المشاكل مفتعلة، هو فعلاً كان يعلم الحقيقة؛ لإن المشاكل بين مصر والسودان على طول الزمن لم تكن أبداً مشاكل حقيقية، ولكنها كانت مشاكل مفتعلة، المشاكل اللى موجودة على الميه، كل سنة ٣٠ مليار متر مكعب ميه بيروح البحر، طب واحنا بنتخانق على الميه ليه؟ فيه ميه تكفينا وتكفى السودان، لكن ييجوا الإنجليز يقول: الله دا احنا لنا نصيب فى الميه؛ دا عندك أوغندا والكونغو البلجيكى ومش فاهم وإيه، ويروحوا الحبشة ويقف إمبراطور الحبشة ويدى تصريح ويقول: والله احنا الاتفاقيات دى مَا سْمِعْنَاشِ عليها، ويقف وزير الخارجية بتاع الحبشة ويدى تصريحات، واحنا مَا رَدِّنَاش على هذا الكلام؛ لإن كنا نعرف مين الأصل، وقلنا أما نرد نرد على الأصل مافيش داعى نرد على الفرع، الأصل اللى بيدس بينا وبين إخوانا فى السودان.

وصحفى أجنبى بيتكلم، قلت له يعنى مافيش فايدة، بَقَى لنا ١٠٠ مليون سنة ساكنين هنا شمال وادى النيل، والسودان بقى له ١٠٠ مليون سنة ساكن جنوب وادى النيل، وبعدين احنا مش حَنْعَزِّلْ من هنا، حنعزل حنروح فين؟ حنروح أمريكا؟! وهم طبعاً مش ممكن حيعزلوا، فإذاً بقى لنا ١٠٠ مليون قاعدين جنب بعض ١٠٠ مليون سنة، وحنقعد إلى يوم القيامة جنب بعض، واحنا فى الشمال وهم فى الجنوب. لكن فيه واحد تانى حيعزل، مش حيعزل من هنا.. حيعزل من إفريقيا كلها اللى هم انتم المستعمرين اللى مَالْكُوش مَكان فى إفريقيا أو فى هذه المنطقة. (تصفيق).

فاحنا علاقتنا مع السودان علاقة أبدية وعلاقة طويلة، ولا احنا حَنِمْشِى، وإن اِتْخَنِقْنَا يوم حَنِصْطِلِحْ تانى يوم، وإن اتخنقنا شهر لازم نصطلح؛ لإن مصالح السودان ومصالحنا تعتبر مصالح مشتركة.

بدأت طبعاً الوسائل التانية.. الضغط التجارى، بدأ الضغط التجارى بمنع الاستيراد من الجمهورية العربية المتحدة ومن مصر، وطبعاً اللى بيكسب من دا الإنجليز.. ليه؟ لإن الميزان الحسابى فى السودان وصل إلى إن إنجلترا كانت بتستورد بـ ٨ مليون جنيه قطن، والسودان بيستورد من إنجلترا بضايع بـ ٢٥ مليون جنيه، وبعدين احنا ممنوع الاستيراد، الكولونيا الشبراويشى اللى عندنا يقولوا عليها كماليات، طب والكولونيا الياردلى اللى بتيجى من إنجلترا بتيجى بيطلع لها تراخيص استيراد، المنسوجات اللى عندنا ممنوعة، طب المنسوجات اللى بتيجى من إنجلترا بتمشى. طبعاً نتج عن هذا إن احنا أيضاً حَدِّدْنا الاستيراد من السودان؛ لإن إذا كنا احنا نستورد من السودان والسودان ما يستوردش مننا بنيجى أخر السنة وندفع الفرق بالاسترلينى، واحنا طبعاً فى هذا ما عندناش نقد كافى علشان نصرفه. اتخلقت طبعاً المشكلة، وبعدين مشكلة التجارة ومشكلة مياه النيل، ووصل الأمر بين البلدين.. طبعاً أثر على السودان وأثر علينا، وبدأ الشعب السودانى يشعر بنتيجة هذه السياسة وهذه الجَفْوة المُفْتَعلة، وأنا أخذت المبادرة وقلت: بل نتقدم احنا بالمبادرة أثناء وجود عضو مجلس السيادة

السودانى هنا فى مصر، واتكلمت معاه وقلت له طبعاً احنا.. السودانيين إخْوَانًا، ولابد إن احنا نحل مشاكلهم وأنا مستعد، بس إذا كان فيه نية لحل المشاكل أنا مستعد أبْعَتْ دعوة لأى واحد.. أبعت دعوة للحكومة، لعبد الله خليل رئيس الحكومة علشان نحل، ولكن إذا ماكانتش فيه نية للحل طبعاً مافيش داعى إن أنا أبعت دعوة، وكون هذه المشاكل مفتعلة بتدل على إن مافيش نية للحل.

وأرسل لى عضو مجلس السيادة جواب قال لى إن هو اتكلم هناك مع القادة والزعماء وفيه نية لتسوية كل هذه المشاكل على أساس إن البلد هناك ابتدت تِتْعَبْ، وإن التجار بدأوا يتعبوا، وهنا الناس برضه بيضايقوا، وطلب منى إن أنا أبعت دعوة لعبد الله خليل على هذا الأساس. طبعاً احنا فعلاً نيتنا نحل هذه المشاكل، احنا مش عايزين نخلق مشاكل، وأرسلت دعوة إلى عبد الله خليل، وطبعاً لم يتحدد ميعاد لوصوله، وفجأة قام جيش السودان الوطنى بثورة، وَأعْلَنْ أن هذه الثورة هى للقضاء على الفساد والقضاء على الاستغلال، وكنا أول من أيد هذه الثورة لعدة أسباب: أولاً نحن نعلم أن جيش السودان هو جيش وطنى، بدأت وكالات الأنباء العالمية من أول يوم – من يوم الثورة يوم ١٨ – قالوا: إن هذا الانقلاب انقلاب غربى ومدبره الغرب.. لم نصدق.. ليه؟ لإن احنا نعرف السودان ونعرف السودانيين، ولا يمكن لجيش السودان أن يقبل أن يكون أداة فى يد الغرب؛ لإن جيش السودان حارب فى سنة ٢٤ حارب ضد فكرته وضد كرامته وضد الفكرة اللى بيؤمن بها، وبعد هذا حارب، وفى فلسطين حارب وحارب ببسالة وحارب بشجاعة، وكلنا أيضاً نعرف من هو قائد ثورة السودان، ونعرف إنه رجل وطنى.. وطنى صميم، إذا كان قام بثورة.. قام بثورة من أجل السودان، ومن أجل مصلحة السودان، ومن أجل المحافظة على استقلال السودان، ومن أجل المحافظة على حرية السودان، ومن أجل المحافظة على بقاء السودان خارج مناطق النفوذ اللى كان بدأ يتسرب قبل كده بأشكال مختلفة، وكلنا نعرف كبار الضباط، وباقى الضباط فى السودان نعلم إنهم رجال وطنيون لا يهدفوا إلا لخدمة وطنهم. (تصفيق وهتاف).

وبعدين فى أول يوم أذعيت تلك الأخبار أنا شعرت بهُجوم هنا، ولكن أنا لم يخالجنى أدنى شك، لإن أنا مؤمن إن التاريخ بيمشى للأمام ولا يتقدم إلى الخلف أبداً، وبهذا أعْلَنَّا إننا نؤيد ونساند الثورة الوطنية فى السودان وقادة الثورة فى السودان، وشكرناهم على إشارتهم إلى أن الخلاف بين بلدينا خلاف مفتعل، وعلى إشارتهم إنهم سيعملوا بالتضامن مع الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة.

بدأت طبعاً وسائل الاستعمار التقليدية، بالدس والكذب والأباطيل، وبَرْضُهُ بدِّى أقول تانى إن دا لن ينطلى علينا ولكن نحن نكشفه يوم بيوم، ولن يستطيعوا أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان الشقيق، ولن يمكنهم أن يوقعوا بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة السودان. اِمْبَارِحْ أعلنت حكومة السودان إنها فتحت باب الاستيراد من مصر اللِّى كان موقوف قبل كده، النهارده احنا هنا فى الإقليم المصرى قررنا فتح باب الاستيراد من السودان اللى كان موقوف قبل كده؛ وبهذا - فعلاً زى ما قال قائد ثورة السودان الفريق عبود - الجفوة المفتعلة تِنْحَلْ بكلمة سهلة، وهم أعلنوا امبارح وما اتصلوش بنا حتى.. واحنا مَاكُنَّاش اتصلنا بهم علشان يفتحوا الاستيراد، ولكن طلعت الخطوة من الخرطوم أعلنوا فتح الاستيراد، وأزالوا الوضع المفتعل. كان لازم احنا فى الحال نعود الأمور إلى طبيعتها وإلى أوضاعها الطبيعية وإلى ما كانت عليه، والنهارده أَصْدَرْنا القرار بإعادة فتح الاستيراد مع السودان.

إذًا يجب أن نكون دائماً على حَذَرٍ وعلى بَيِّنَةٍ من دسائس الاستعمار اللى بيريد الوقيعة بنا وبين جميع الدول العربية والشعوب العربية، الوقيعة بالدس، عايز هو يشوف خِناقة بين مصر والسودان وهو يقعد مبسوط، عايز يخلق نوع من عدم الثقة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة، عايز يروح يدس فى الإقليم الشمالى فى سوريا، ويخلق دسائس وحكايات.. مافيش فايدة فى هذا الموضوع.

الاستعمار بيحاول أن يتبع سياسة التفرقة؛ حتى يبسط نفوذه فى هذه المنطقة، وطبعاً بدأت الدسائس بيننا وبين المملكة العربية السعودية من مدة وَتَطَوَّرَتْ الأمور بينا، ولكن برغم المدى الذى تطورت إليه الأمور عادت العلاقات تانى بنا علاقات تضامن بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشعب السعودى، وبين الحكومة وبين الحكومة فى البلدين؛ من أجل القومية العربية، ومن أجل المصلحة الوطنية الكبرى، وأرادوا أيضاً أن يوقعوا بيننا وبين ليبيا ويخلقوا الدسائس ويخلقوا الحكايات؛ من أجل بَرْضهُ الإيقاع ومن أجل بسط النفوذ، ولكن كل شىء بيروح وكل شىء بيضيع، واليوم يتضامن شعب الجمهورية العربية المتحدة مع الشعب الشقيق فى المملكة الليبية، وتتضامن حكومة الجمهورية العربية المتحدة مع حكومة الملك إدريس فى ليبيا. (تصفيق).

هل الاستعمار اللى بيحاول إنه يبين إن هو بِيبْكِى على مصلحتنا، أو بيشرح وكذا، هل هو فعلاً مقيم علينا ومقيم على مصلحتنا ويفكر فى مصلحتنا؟ بناخد الأمثلة، بناخد أمثلة فلسطين كأول مثل، كيف سلمت بريطانيا فلسطين لإسرائيل؟ كيف سلحوا إسرائيل لتقتل العرب؟ كيف يُعامَلُ أهل فلسطين العرب؟ وبعدين النهارده الأمم المتحدة بتبحث مشكلة اللاجئين، قال عايزين بيقولوا بنبحث دراسة.. ندرس مشكلة اللاجيئن وكيف نحلها، وفى نفس الوقت يقف "بن جوريون" ويقول إنه عايز يجيب مليون يهودى علشان يضاعف العدد الموجود فى إسرائيل. طبعاً حل مشكلة اللاجئين لا هو عايز دراسة ولا عايز شىء، أهل فلسطين حل مشكلتهم شىء واحد إنهم يعودوا إلى بلدهم فلسطين، دا الكلام الواضح والكلام اللى يجب إن احنا نِعْلنهُ ونتمسك به، وقبل أن تبحث الأمم المتحدة عن حل لمشكلة اللاجئين، يجب إنها تبحث فى تنفيذ قراراتها الخاصة بهؤلاء اللاجئين.

فى سنة ٤٨ و٤٩ أصدرت الأمم المتحدة قرارات بعودة اللاجئين إلى بلادهم، وفى سنة ٤٩ عملت لجنة بتتكون من فرنسا وأمريكا وتركيا علشان تبحث تنفيذ هذه القرارات. اجتمعت هذه اللجنة فى لوزان سنة ٤٩ أول اجتماع،

وتانى يوم من الاجتماع قُوبِلَتْ إسرائيل فى الأمم المتحدة، وبعد كده مَا اجْتَمَعِتْش هذه اللجنة مرة أخرى، اللى النهارده داير يدَوَّرْ على حل للاجئين أحسن يعمل على تنفيذ قرارته، وطالما شعب فلسطين محروم من العودة إلى بلده فلن تكون هناك أى حلول لهذه المشكلة. وأنا لا أفهم ازاى يجيبوا مليون واحد عايشين فى العالم يهودى، ولاقيين شغل وبياكلوا ويتنكروا لأصحاب الأرض الأصليين، ويمنعوهم من إنهم يعودوا إلى بلدهم ويعودوا إلى أوطانهم.

المثل التانى اللى بنشوفه النهارده قدامنا.. المثل التانى عدن.. عدن تحت الحماية البريطانية، عدن العربية، إيه بيحصل النهارده فى عدن؟ إنجلترا بِتَمْحُو القومية العربية فى عدن، إنجلترا ما بتديش أبداً جنسية لأى عربى، وبتعمل على إنها تِدِّى جنسيات لناس من دول الكومنولث علشان يكونوا العرب أقلية، وعلشان تكون الأغلبية من ناس آخرين؛ وبهذا يستطيعوا إنهم يقضوا على القومية العربية فى عدن، ويقيموا هناك قومية أخرى، كما قَضُوا على القومية العربية فى فلسطين وأقاموا مكانها القومية الصهيونية. وطبعاً على مَرِّ السنين دى خطط طويلة مرسومة، خطة فلسطين مرسومة من سنة ١٧، خطة عدن مرسومة قبل كده، خطة المحميات مرسومة أيضاً، خطة البحرين وإباحة الهجرة للبحرين؛ من أجل أن يصبح العرب فى البحرين أقلية ومن أجل محو القومية العربية، ومن أجل تقلص الوطن العربى وإعطائه إلى ناس آخرين.

دى سياسة بريطانيا اللِّى بدأت فيها سنة ١٧ بتقتل؛ قتلت فى فلسطين، بتقتل النهارده فى عدن.. شعب عدن الباسل جاهد وقام ورفع السلاح وقاتل، عملوا إيه؟ رَفَدُوهم من أعمالهم وجايبين ناس من إفريقيا علشان يشغلوهم مَطْرَحْهُم، بيدوهم جنسية علشان هم يبقوا أغلبية.

إذاً ما هو هدف الاستعمار؟ هدف الاستعمار أن يقضى على القومية العربية ويفتتها، ويقيم بينها قوميات أخرى، وهذا الهدف مش هدف جديد، هذا الهدف هدف قديم.. قديم.. يعنى من القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر ومنذ

جاءت الحروب الصليبية تتنكر تحت اسم الدين، ولم يكن هدفها إلا القضاء على القومية العربية وإقامة استعمار وتحكم فى هذه المنطقة من العالم.

أما جه "نابليون" من هنا أيضاً ودخل مصر ووصل إلى عكا، وهزم أمام عكا كان أيضاً يريد أن يقضى على القومية العربية ويخضعها. أما جُمْ الإنجليز سنة ١٩٠٧ فى حملة "فريزر" وهزموا فى رشيد كان قَصْدُهُم هذا، وأما جُمْ بعد كدا واستطاعوا إنهم يتمكنوا مننا كان هدفهم إنهم يقضوا على قوميتنا، واستطاعوا فى منطقة ومنطقة أخرى ومنطقة تالتة.

فى الجزاير.. إيه اللى بيحصل فى الجزاير؟ فى الجزاير هناك حرب.. حرب إبادة شاملة؛ بغرض القضاء على العرب فى الجزائر، وبغرض القضاء على القومية العربية فى الجزائر، قتل شامل كامل، حرق للمحصولات وحرق للقرى، وقتل للرجال والنساء والأطفال، وتَوْطين فَرَنْسَاويين محل العرب اللِّى ساكنين فى الجزائر ومقيمين فيها منذ آلاف السنين. ما هو الغرض من هذا؟ الغرض إبادة.. حرب إبادة، زى إبادة الأمريكان للهنود الحمر، بس ماشية معانا على مدى طويل، دا الفكرة اللى موجودة... وأمريكا كانت مسكونة بالهنود، أبادوهم. النهارده مافيش وقت، احنا العرب النهارده بينظروا إلينا كجنس أو كقومية لا يَأْمَنُوا إليها، أو يريدوا أن يتخلصوا منها؛ مَوِّتُوا كام من فلسطين وجابوا يهود؟ بيموتوا كام فى عدن؟ موتوا كام فى الجزاير؟ وبيودوا يهود، واحنا إذا لم نكن على حذر، وإذا لم نتضامن ونقف لدرء هذا الخطر، بيستطيع الاستعمار إنه ينفذ خطته على سنين طويلة؛ لإنه هو مَابْيِيْأَسْشِ، بيستمر فى نفس الهدف لتحقيقه وللوصول إليه.

المغرب.. علاقتنا مع المغرب.. حاولوا بَرْضُهُ الوقيعة بيننا وبين المغرب، وبيننا وبين المسئولين فى المغرب، برضه بخلق الدسائس وبخلق الأساليب، ولكن احنا أعلنا دائماً إن احنا نساند المغرب، والمغرب حينما طالب بجلاء القوات الأجنبية وحينما طالب بتصفية القواعد الأمريكية، يجد من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد؛ لأن هذا هو طريق الاستقلال، وهذا هو

الطريق الوطنى الذى يتبعه ملك المغرب، ويتبعه قادة المغرب فى سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الأمريكى، ومن الاحتلال الفرنسى، ومن مناطق النفوذ، ولم تنفع الدسائس فى التفريق وفى الوقيعة بيننا وبين المغرب.

نيجى للأردن وتونس.. تونس كانت بتكافح الاستعمار والاحتلال الفرنساوى، وكانت الجمهورية العربية المتحدة تجند كل ما يمكن أن تُجَنَّدْ فى سبيل خدمة قضية استقلال تونس، ومِشْ عَاوِزْ اَتْكَلِّم على التفاصيل، دَا وقت تاريخه فات ولكن معروف، حتى استطاعت تونس أن تَحْصُلَ على استقلال باتفاق مع فرنسا، تحتفظ فرنسا بموجب هذا الاتفاق بقواعد معينة فى تونس وموانى، وكان كلام زعماء تونس: إن دى خطوة فى سبيل الاستقلال، وإن احنا عايزين التأييد. وكنا أيضاً نؤيد، واستمرت تونس، وكنا دائماً نؤيد تونس، وفجأة ٥٦ بدأت حملات ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ بورقيبة بِيدِّى حديث أسبوعى كل جمعة بِيسِبْ فى سياسة الحياد وسياسة عدم الانحياز، والسياسة اللى بتتبعها الجمهورية العربية المتحدة: دول ناس بِيشْتَغِلُوا عملاء للشيوعيين، وازاى يتعاملوا مع الشيوعيين، وازاى مش فاهم إيه؟!

وِانْتَ مالَكْ ومَالْنا يا أخى؟ انت عايزنا يعنى نخضع للدول الاستعمارية ونموت من الجوع؟ كل جُمْعة مَا عَنْدُوش حكاية بتيجى على مزاجه إلا إنه يشتم الجمهورية العربية، أو بالأحرى هى بتيجى على مزاج الأمريكان؛ يعنى هو بهذا بيرضى الأسياد الأمريكان، والأسياد الإنجليز، والأسياد الفرنساويين. وأنا يعنى فى يوم أما كنت باقرا كلامه بقيت أقول لهم: يا ناس مَا تْرُدُّوش عليه، دا راجل مِتْأَجِّرْ علينا؛ يعنى مافيش داعى أبداً إن احنا ندخل فى معارك.

من ٥٦ لـ ٥٨ كل جمعة السيد بورقيبة مَا عَنْدُوش شغلانة غير يتكلم فى الجمهورية العربية المتحدة، الناس اللى يعرفوه يقولوا: أصله راجل عصبى، وراجل مِتْنَرْفِزْ، ومش فاهم إيه! نقول: طيب راجل عصبى وراجل متنرفز.. لغاية.. قعد ٥٦ وجه ٥٧ طلب أسلحة من فرنسا رفضت، وطلب أسلحة من إنجلترا رفضت، وطلب أسلحة من أمريكا رفضت، بَعَتْ لُه قلت له شُفْت يعنى

إن إيه هذه السياسة وهذه المعاملة، احنا مستعدين نِدّيك الأسلحة، انت طالب بنادق وطالب رشاشات وطالب رشاشات قصيرة، وطالب ذخيرة، احنا مستعدين نديك الأسلحة اللى انت عايزها بدون فلوس، وبدون شروط، وبدون وصل، ونسينا كلية الشتيمة الأسبوعية اللى كان الأُسْتَاذ بيشتمنا فيها كل أسبوع. بعت قال إيه؟... طيب قلت له: اسمع أنا ما عنديش مانع تاخد منا وتاخد من الإنجليز، وتاخد من الأمريكان وتاخد من الفرنساويين، وزيادة الخير خيرين، وهم أمَّا حَيْشُوفوا إن احنا ادينا حيجروا جرى وييجو يدوك لإن مابقاش فيه احتكار، واحنا جربنا احتكار السلاح، وأنا فى هذا مستعد أقضى على احتكار السلاح بالنسبة لك. وبَعَتْنَا لهُ يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٥٧ (٢٠٠٠) بندقية صناعة مصرية و٦٠٠ ألف طلقة ذخيرة لهم، ٣٠٠ رشاش قصير ماركة بورسعيد، ١٩٥ ألف طلقة ذخيرة برضه صناعة وطنية، و١٠٠ رشاش خفيف و٣٠٠ ألف طلقة ذخيرة، و٢٤ قاذف صاروخى و٤٨٠ مقذوف صاروخى، و٤٠٠٠ لغم مضاد للدبابات. وبعت بعثة عسكرية هنا وضباط، وجم قالوا: عايزين الحاجات دى، قلنا لهم اتفضلوا، وقالوا: عايزين مدافع مضادة للدبابات وعايزين حَمَّالات، قُلْنا لهم: مستعدين ومش عايزين فلوس، وما عندناش شروط ومش عايزين أى حاجة؛ يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٥٧.

أنا اللِّى فَكَّرْنى بهذا الموضوع لإن أول امبارح كان ٢٣ نوفمبر؛ يوم الأستاذ ما كان بيتكلم وبيسب فى الجمهورية العربية المتحدة. (ضحك وتصفيق).

أخد الأستاذ الأسلحة من هنا، ووصلت على الباخرة القاهرة التابعة لشركة بواخر البُوسْطة الخديوية، قامت من هنا يوم ٢٢ إلى ميناء طرابلس، ومن هناك اتسلمت له. وبعدين أعلن هو.. إدَّى خَبَر إن جبَّالهُ أسلحة من مصر، جرى الإنجليز والأمريكان، جريوا وقالوا: حنعمل "إيرلفت" حنبعت لك البنادق بالطيارات ومش فاهم إيه! وبعتوا له بالطيارات ٢٤٠ بندقية، وأخد الـ ٢٤٠ بندقية بتوع الأسياد الأمريكان والأسياد الإنجليز، وأخد السلاح اللى بعتوه إخوانه العرب؛ اللى كان بيشتمهم كل يوم، واللى بيشتمهم لغاية دلوقت.

أنا مش فاهم إذا كان بورقيبة مِتْأَجَّر حَياخُدْ إيه؟! حياخد سلاح؟ طيب كويس، يشتمنا ويدوا له سلاح، بس حيدوا له سلاح إيه؟ قطعاً العملية يعني أعمق من هذا.. العملية أعمق من هذا أيضاً؛ لإن بورقيبة عايز الجمهورية العربية المتحدة مَالْهَاش دعوة بمشكلة الجَزايرْ؛ لإنه بيعتبر إن تأييدنا لمشكلة الجزائر بيمنع الجزائر من أن تخضع لسيطرته، وتمنع أيضاً.. لا تمكنه من أن يفرض الحل اللى عايزه الفرنساويين على الجزائريين. الفرنساويين أعلنوا - "ديجول" أعلن - حل، تانى يوم بورقيبة وافق، طبعاً الجزائريين ما وافقوش، زِعِلْ منا احنا وشَتَمْنا! طيب احنا.. دَا الحكاية بِتاعِة بورقيبة.

وبعدين هو فاهم إنه كل ما يشتمنا، يشتمنا يوم السبت والأمريكان يقبضوه يوم الحِدْ والإنجليز يقبضوه يوم الاتنين والفرنساويين يقبضوه يوم التَّلاَت، (ضحك وتصفيق)، يعنى أصبحت النهارده... كانوا زمان بيدفعوا فلوس وأصبحوا النهارده بيدفعوا حَمَلات على الجمهورية العربية المتحدة، وبيدفعوا شتيمة على الجمهورية العربية المتحدة. طبعاً يمكن احنا رَدِّينا عليه، وقلنا: إنه كَدَّاب؛ لإنه فعلاً كداب وبيتهمنا بالقتل، وطبعاً هو بيتهم من هنا وعندك صوت بريطانيا وصوت أمريكا وباريس وإسرائيل وكل هذه المحطات تردد أقوال بورقيبة.

الحقيقة إن الاستعمار حينما أراد أن يهاجم القومية العربية، وحينما أراد أن يهاجم حركة التحرر فى الوطن العربى مباشرة بواسطة محطة إذاعته وبواسطة أفراده، فشل.. مافيش نتيجة؛ إذًا فليهاجم بطريقة أخرى؛ يهاجم بواسطة أعوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار مين؟ اللى هم بعض السياسيين اللى لهم أطماع، أو اللى عايزين فلوس، ويِأَجَّرْهُم أو يوعدهم أو يعشمهم بشىء علشان هم يكونوا محطات الإذاعة الجديدة اللى بتتكلم ضد القومية العربية وضد العرب.

قطعاً الشعب العربى فى كل مكان كَشَف هذه الأساليب، وأنا يوم ما اتكلمت فى المنيا قلت: إن أنا لو سألت أى واحد على أعوان الاستعمار فى الوطن العربى، حَيقْدَرْ يعرف كل واحد، وأى فرد فى الشارع حيعرفهم.

طبعاً الاستعماريين بِيدَوَّرُوا على أعوان فى المغرب العربى فى شمال إفريقيا، وبيدوروا على أعوان فى المشرق العربى؛ البلاد العربية الأخرى. بورقيبة بيقول: إن احنا كنا حنِقْتِلِهُ.. طيب ما احنا كنا لو كُنَّا بندبر قتله كُنَّا دَبَّرْنا قتل نورى السعيد، لكن نورى السعيد قتله الشعب العراقى؛ لإنه كشفه وعرف إيه الأساليب اللِّى بيتبعها، واحنا مَا بْنِقْتِلْشِ حَدْ، ولكن هناك الوعى العربى وهناك القومية العربية. قال: إنه بيحاكم مصريين، تانى يوم طلعوا اللى بيتحاكموا تونسيين؛ إذًا احنا مش اللى بنتآمر علشان نقتل.

الشعوب هى اللى بِتِدِّى كل واحد جَزاءهُ.. الشعوب هى اللى بتدى كل واحد قَصاصهُ اللى بيستحقه. الشعب العربى فى كل بلد عربى بيعرف مين هم أعوان الاستعمار، أما بيفتح راديو لندن ويلاقيه بيشكر فى واحد مش ممكن بيشكر فيه لله. امبارح أنا سمعت إذاعة لندن، شكر فى بورقيبة، صِعِبْ عَلَىَّ بورقيبة؛ لإن كل العالم العربى بيعرف إيه؟ (ضحك وتصفيق)، كل العالم العربى بيعرف ما هى لندن وما هو هدف لندن وما هو هدف بريطانيا، هدف بريطانيا إنها تخلص على العرب، وتبيد العرب، وتقيم فى فلسطين قومية صهيونية، وتقيم فى عدن قومية جديدة، وتقيم فى البحرين قومية جديدة، وتقيم فى الجزائر قومية جديدة؛ إذًا اللى بيتفق معهم فى الأهداف لابد أن يتفق معهم فى تحقيق هذه السياسة.

وقال إيه تِطْلَعْ جَرَايد إنجلترا وأمريكا وفرنسا ويقولوا: وقف بورقيبة ضد عبد الناصر!

طيب يا سيدى وقف بورقيبة حَصَل إيه؟! إيه اللى حصل؟ قد يخدع بكلامه بعض الناس لمدة بسيطة، ولكن الشعب العربى حيعرف.. اللى مَاعْرِفْشِ حيعرف إنه عميل الاستعمار فى شمال إفريقيا. وبِدِّى أشوف عملاء الاستعمار تم فيهم إيه، وجرى فيهم إيه، وبعدين مَااحْنَاش حنرد على بورقيبة، ويبقى يطلع كل يوم سَبْت يشتم، وبرضه لما يقبض يوم الحِدْ – بس يقبض حاجة لتونس – احنا برضهُ نكون مبسوطين، إذا كانت هذه الشتايم حتبنى تونس وحتسلح تونس وتقيم جيش وطنى قوى فى تونس وتقيم صناعة قوية فى تونس. (تصفيق).

نيجى فى الشرق.. فى الشرق حينما اتَّبَعَتْ الأردن خط القومية العربية، وأعلن الملك حسين إنه وطنى وإنه قائد القومية العربية، قُلْنا طبعاً: على الرحب والسعة، دَا احْنا نرحب بناس جُداد فى القومية العربية، وكل ما يزيدوا بيبقى خير وأمان للقومية العربية. وفجأة مَسْرَحيّة مِدَبَّرة وبيان وراديو، وأنا كنت قاعد فى البيت وسمعت إن الملك حسين رجع، وبيقول: هَاجْمُوه.. كَامْ مَا اعْرَفْش طيارة هاجمته، وطيارات "ميج"، وهرب منها، ونزل على الأرض وتحت الأرض، ومشى ازاى وَبتَاع!! واتصلت بعبد الحكيم: إيه الحكاية؟ واتصل بدمشق وقال: إن طيارة دخلت بدون إذن إلى دمشق إدُّوها أوامر بإنها تنزل، وطلعوا لها طيارات مقاتلة. حصل فى السنة اللى فاتت الكلام دا لواحد وأربعين طيارة منها طيارات هندية، وطيارات إنجليزية، وطيارات من الأمم المتحدة، وطيارات من هولندا. مافيش طيارة عَدَّتْ حدود سوريا إلا أمَّا نزلوها وطلعوا لها المقاتلات، وهم صَعْب قَوى فى الموضوع دا يعنى لسبب واحد؛ لإنهم مُهَدَّدين طول الوقت؛ أمريكان طيارات أمريكانى وأمريكان فى لبنان، طيارات إنجليزى وإنجليز فى الأردن، يهود فى إسرائيل، الأتراك فوق بحلف بغداد بتاعهم وخططهم، فقطعاً قاعدين ناس تحت السلاح طول الوقت.

ورجع الأستاذ الآخر إلى عمان، وبعدين إيه؟ بيَان واحتفالات واجازة وَهِيصَة وَزَمْبَليطَة، واحنا مَا احْنَاش دَارْيين إيه الحكاية، ودعوى لمجلس الأعيان ومش فاهم إيه.. إيه؟ هاجمته قال الطيارات "الميج" وهرب منها، علماً بأن أى واحد بيفهم يعنى أى طيارة مقاتلة تستطيع أن تسقط أى طيارة ركاب، وقعدوا يقولوا إن احنا وَاخْدِين تصريح من الأمم المتحدة وواخدين إذن، وطلعوا علشان يُأْسُروهُ، طيب وأما نأسره.. دا احنا نحتار به، حنعمل به إيه؟ يعنى مَاهِيَّاش يعنى.. حنخطفه؟ طب حنخطفه حنعمل به إيه؟! حكايات! (ضحك وتصفيق).

خُدْ بَعْد كِدَه الحكايات بقى؛ طلعت واشنطن ونيويورك، ومش فاهم باريس وبريطانيا، ومحطة الإذاعات وبتاع.. اللى ازاى الملك اللى بطل.. اللى هرب.. واللى ضرب "الميج".. واللى عمل مش فاهم إيه؟ وحكايات لا أول لها ولا آخر.

الناس يمْكِنْ صدّقت أول يوم إن العمليات.. تانى يوم طلع بَيَان من الأمم المتحدة إن أبداً، الأمم المتحدة لم تشترك ولم تتدخل، وفِضلُوا ماشيين، وبعدين طلع الآخر بيقولوا قال: إن إيه اعترفوا، وقالوا: حنعمل شكوى، طبعاً برضه ضمن خطة التهويش وخطة الدجل. وبعدين قالوا: خَلاص مَااحْنَاش حنعمل شَكْوى لصالح العلاقات العربية، هى فيه علاقات؟ دا مافيش علاقات.. العلاقات مقطوعة من زمان! وبعدين قالوا.. قال.. ابتدوا يقولوا الآخر إيه؟ دا يظهر نسى.. الضابط اللى حَيْجِيب تصريح نِسِى التصريح! اللى بيهمنى فى هذا: ازاى الدول الاستعمارية بتستخدم هذه الأساليب لتخدع الشعب العربى ولتخدع الأمة العربية، وازاى بتتبع هذه الأساليب اللى تسند حكم أعوان الاستعمار؛ اللى بيحاربوا القوى الوطنية واللى بيحاربوا التحرر العربى، وازاى بتستخدم هذه الأساليب علشان تستطيع أن تتمكن من أن تضع أى بلد عربى ضمن مناطق النفوذ.

دا يعنى وَضْعِنا بالنسبة للعالم العربى، وسياستنا بالنسبة للعالم العربى.. أعوان الاستعمار رَبّنا يهديهم أو الشعب العربى يهديهم زَىْ ما حصل فى...

سياستنا بالنسبة لآسيا وإفريقيا، استقلت غانا سنة ٥٦، كافح "نكروما" كفاح طويل، وحصل على غانا مستقلة، بتطلع الجرايد بَرْضهُ وساسة الدول الاستعمارية ويقولوا: الله دا فيه منافس لجمال عبد الناصر! طيب اِحْنا فين وهو فين؟ دا احنا فى شمال شرق إفريقيا وهو فى غرب إفريقيا الآخر، وبعدين احنا أعلنا إننا نؤيد استقلال إفريقيا، بل نعمل على استقلال إفريقيا.

سبتمبر اللى فات - ٥٨ - رفضت غينيا أن تنضم لفرنسا، وأعلنت استقلالها، وأول برقية رَاحِتْ لرئيسها "سيكُوتورى" منى. الأسبوع الماضى اجتمع رئيس وزراء غانا مع رئيس وزراء غينيا وأعلنوا اتحاد، واحنا شعورنا إن هذا الاتحاد هو مقدمة، وهو خطوة عظيمة فى سبيل استقلال إفريقيا، وإن احنا نؤيد هذا الاتحاد وندعمه بكل الوسائل. تِبُصْ تلاقى الإنجليز والأمريكان يقول لك: الاتحاد دا مُوَجَّه إلى عبد الناصر. إيه اللى جَابْ هذا الموضوع إلى هذا

الموضوع؟! بَقَى عَنْدُهم عَفْرِيت.. أصبح كل حاجة تحصل فى الدنيا يقولوا: إن دا مرتبط به أو دا متعلق به. قطعاً الغرض من هذا هو مَنْع التضامن.. منع التضامن وإزالة الحقد وإزالة الشك وإزالة التفرقة والدَّسّ. احنا نؤيد اتحاد غانا وغينيا، ونؤيد استقلالهم، ونعمل على مساعدتهم، واحنا نحيى كفاح "نكرومسا" رئيس وزراء غانا البطل، ونحيى كفاح "سيكوتورى" رئيس كفاح غينيا. (تصفيق).

أما فى سياستنا العالمية، فنحن نعمل من أجل إزالة التوتر، بعد أن أصبحت البشرية الآن فى مرحلة يتعين عليها أن تنهى الحرب الباردة، وأن تضع أسس السلام، نحن نؤيد تقرير المصير، نحن نؤيد مساعدة الدول التى تكافح فى سبيل استقلالها، نحن نعمل من أجل إنهاء سياسة القوة التى تقوم بها الدول العظمى، نحن نعمل من أجل تصفية مناطق النفوذ؛ على أن يكون الاستقلال استقلال حقيقى، ولا تكون الدول الصغرى أُلْعوبةً فى يد الدول الكبرى، نحن نعمل ونكافح من أجل تحريم التجارب الذرية، ومن أجل تحريم استخدام الأسلحة الذرية.

نحن نعمل من أجل نزع السلاح؛ نزع السلاح حتى تتجه جهود العالم من أجل التنمية. العالم اللى بيتكون من ٢ مليار، منهم مليار بيقَاسُوا الجوع، نُصْ العالم بيقاسى من الجوع، مَا بْيقْدَرْشِ ياكل فى اليوم أكلة كاملة، نص العالم بيسعى للتنمية وبيكافح فى سبيل هذه التنمية، وبعدين بنصرف على السلاح أكْتَر من ١٠٠ مليار دولار. أمريكا وحدها بتصرف على السلاح ٤٤ مليار على إنتاج الأسلحة - يعنى ٤٤ ألف مليون دولار - قطعاً روسيا بتنتج مثل هذا الشىء، وبقية الدول بتصرف على السلاح، بيطلع المجموع على الأقل ١٠٠ ألف مليون - ١٠٠ مليار دولار - لو قَسِمْنا الـ ١٠٠ مليار دولار اللى بنصرفهم على السلاح - أسلحة الموت والهلاك - على سكان العالم اللى هم ٢ مليار، بيطلع لكل واحد فى العالم ٥٠ دولاراً؛ يعنى الدولة اللى بتتكون من مليون تاخد فى السنة ٥٠ مليون دولار، والدولة اللى بتتكون من ١٠ مليون

يُنوبْها كل سنة ٥٠٠ مليون دولار، والدولة اللى ٢٠ مليون ينوبها كل سنة ١٠٠٠ مليون دولار؛ علشان تِحُطُّهم فى التنمية، وفى خَلْق صناعة، وأكل وتقدم.. نُصنْ البشر اللى بيقاسُّوا الآن من الجوع، ونحن نهدف إلى العمل على نَزْعِ السلاح وتحديد التسلح.

دِى سياستنا، وبهذا نسير فى طريقنا، وبهذا نُصَمِّمْ أيضاً على هذه السياسة؛ سياسة الحياد وعدم الانحياز، والعمل من أجل السلام، ومنع الحرب، ونزع السِّلاح؛ من أجل صالح البشرية كلها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٨/١١/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لشباب آسيا وإفريقيا

■ يسعدنى أن ألتقى بممثلى شباب آسيا وإفريقيا، وإن هذا المؤتمر كأول مؤتمر لشباب آسيا وإفريقيا، لابد أن يكون له أثر كبير فى مستقبل آسيا ومستقبل إفريقيا، فإن المسئولية تقع على الشباب، وعلى الشباب يقع عبء وعمل كبيران؛ من أجل تحرير آسيا وتحرير إفريقيا، ولهذا فإن آسيا وإفريقيا تنظران إلى مؤتمركم بأمل كبير. وإن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا سلاح فعال لشعوب القارتين ضد الاستعمار، وضد السيطرة المعتدية وضد الأحلاف.

إننا فى آسيا وفى إفريقيا لا نملك الأسلحة الفتاكة، ولا نملك أسلحة الحرب، ولكننا نملك الروح المعنوية، وبالتضامن بين الشعوب يمكننا أن نحقق كل ما تتمناه شعوب آسيا وإفريقيا، ولقد كان العدوان على مصر امتحاناً لشعوب آسيا وإفريقيا، فَهَبَّتْ كلها فى كل بلد ضد العدوان، تعلن تَضامُنها من أجل السلام.

هذا هو سلاحنا الرئيسى، وهذه هى رسالة كل وَفْدٍ من وفود الشباب الآسيوى - الإفريقى. وإن علينا لمسئولية كبرى - نحن الدول التى استطاعت أن تتحرر من الاستعمار والاستعباد والتفرقة العنصرية - نحو الدول التى لاتزال تقاسى من الاستعمار، وبالتضامن، وبرسالة الشباب نستطيع أن نحقق هذه المبادئ العليا التى نادينا بها؛ من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل القضاء

على التفرقة العنصرية، ومن أجل إبقاء الثروات فى البلاد لشعوبها وأهلها؛ حتى لا يَسْلُبَها المعتدون أو يسلبها المستغلون، الذين يسيطرون عليها بالعدوان.

إن تضامن شعوب آسيا وإفريقيا هو نقطة تحول فى تاريخ آسيا وإفريقيا، وفى تاريخ البشرية كلها، وإننا باسم الجمهورية العربية المتحدة نرحب بكم وستجدون منا كل عون وكل تأييد. وإنى أشكر هذه الفرصة، التى مكنتنى من أن ألتقى بكم.. أتمنى لكم كل نجاح فى مهمتكم الصعبة السامية، وأرجو أن تحملوا إلى أوطانكم تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة.

obeikandl.com